حركة الحج من دول العالم الإسلامى

دكتور احمد على اسماعيل

على الرغم من الدور الخطير الذي يلعبه الدين في حياة البشر، وعلى الرغم من أن جغرافية الأديان ليست فرعا بالغ الحداثة بين العلوم الجغرافية، إلا أن نصيب هذه الدراسات قليل للغاية في كتابات الجغرافيين، وأقل من القليل في المناهج الدراسية للجغرافية على أي مستوى .

وتعنى معظم الدراسات القليلة التي تعرض لجغرافية الأديان بدراسة التوزيع العددي أو النسبي لأتباع دين ما، أو لتوزيع أتباع العقائد عامة. ولكن الدراسة الجغرافية للإسلام تتضمن بعض الأبعاد التي قد لا تتوفر في ديانات أخرى، ومن ذلك دراسة حركة الحجاج المسلمين من أقطار العالم الإسلامي، وانسياب هذه الحركة في اتجاه مكة المكرمة، والأثر الذي تحدثه هذه الحركة السنوية سواء في الأراضي المقدسة أو في المواطن التي يفد منها المسلمون .

ولعل دراسة حركة الحج من أقطار العالم الإسلامي تفيد في فهم بعض الأمور، أو تساعد على توضيح الصورة الجغرافية لأحوال المسلمين، وما يتعرضون له من ظروف اقتصادية وسياسية في أوطانهم، كما أنها قد تمثل زاوية جديدة في تحديد مفهوم العالم الإسلامي. وكانت بعض رحلات الحج التي سجلها رحالة من المسلمين في قرون سابقة ذات أثر بالغ في فهم كثير من الجوانب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، ومن ذلك رحلات ابن جبير وغيره(١) .

وإذا كانت الجغرافية التاريخية للإسلام قد اهتمت في معظم الأحوال بدراسة مهد الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وطرق انتشار الإسلام، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم الهجرة الثانية إلى المدينة، والغزوات وحروب الردة، ثم دراسة الدولة الإسلامية في توسعها ثم انكماشها(٢)، فإن ذلك يتطلب أيضا دراسة جغرافية الحج من وجهة النظر التاريخية، لما يمكن أن يلقيه ذلك من أضواء كثيرة على كل الموضوعات السابقة، وكذلك على أحوال المسلمين ومواطنهم في مختلف العصور. ولكن مثل هذه الدراسة تتطلب جهد كثير من الباحثين في الجغرافية والتاريخ والاجتماع والاقتصاد. على أن دراسة حركة الحج المعاصرة قد تكون مفتاحا لدراسة الماضي ومقدمة لها .

هذا ويمكن دراسة السلسلة الزمنية للحج خلال نصف القرن الأخير بقدر معقول من الثقة، وذلك لأن البيانات العامة عن أعداد الحجاج تنشر بانتظام منذ قيام المملكة العربية السعودية وتوحيد شبه الجزيرة العربية . ويوضح الجدول رقم (١) تطور أعداد الحجاج منذ عام ١٣٤٥ هـ حتى عام ١٣٩٧ هـ، أي أكثر قليلا من نصف القرن .

ومن استعراض الأرقام، ومحاولة التعرف على العوامل المختلفة التي أثرت في تباين أعداد الحجاج خلال هذه الفترة، يمكن معرفة الاتجاهات المحتملة لأعداد الحجاج في المستقبل، وأهم المتغيرات المؤثرة في ذلك، ثم دراسة التيارات الرئيسية لحركة الحج بعد ذلك .

أولا : العوامل المؤثرة في حركة الحج :

١ ـ المناخ :

أدى التطور المستمر والهائل في حركة النقل والمواصلات إلى اختصار الفترة التي تتطلبها رحلة الحج من أي قطر إسلامي إلى الأراضي المقدسة، وبالتالي فإن الفترة التي يقضيها الحاج بعيدا عن موطنه لم تعد طويلة كما كانت في الماضي، ومع ذلك فإن هذه الفترة تتراوح الآن بين بضعة أيام وعدة شهور حسب وسيلة السفر، والجدول الزمنى لذلك. ولما كان الحج يرتبط بالتقويم الهجري، فإن هذا يعني إمكانية حدوثه في أي فصل مناخي. وتتم شعائر الحج كلها في منطقة صحراوية المناخ، ويزيد من الإحساس بأثر المناخ المباشر، وبخاصة الحرارة، أن الشعائر تتم في أرض مكشوفة، وأن الحاج يتخفف من ملابسه في حال إحرامه، مما يجعله أكثر تأثراً بالمدى الحراري اليومي، وليس بالموسم أو الفصل المناخي فقط كما أن الخيام هي الصورة الرئيسية للسكن خلال فترة أداء الشعائر الرئيسية للحج .

ويلاحظ أن السنة الهجرية (القمرية) تنقص أحد عشر يوما عن السنة الشمسية (الميلادية)، ونتيجة لذلك فإن أي شهر قمري يتنقل خلال مختلف الفصول المناخية كل ٣٢٫٥ عاما تقريبا، وهذا يعني أن موسم الحج إذا حدث خلال الصيف الحار في إحدى السنوات، فإنه يحل في فصل الشتاء البارد بعد حوالي ١٦ عاما[٣]. فإذا قسمنا الفترة من ١٣٥٠ ـ ١٣٩٧ إلى ثلاثة أقسام تضم كل منها ١٦ عاما للمقارنة بين أعداد الحجاج وتأثر ذلك بوقوع وقفة عرفات في مختلف شهور السنة الشمسية، فإن ذلك يساعد في تحليل أثر المناخ في حركة

الحج. (انظر الأشكال ١ ـ ٣). ويمكن بصفة عامة أن نستنتج من الجدول رقم (١) ومن الأشكال سابقة الذكر ما يلي :

١ ـ إن ثمة اتجاها عاما لتزايد أعداد الحجاج، بمعنى أن السلسلة الزمنية الكاملة لحركة الحج خلال أكثر من نصف قرن تتجه عامة إلى الزيادة، ومع ذلك فإنه يظهر أثر التذبذب في بعض الفترات والأعوام مما يعرف إحصائيا بالفروق الدورية Cyclicel Variation ولكن هذه الفروق الدورية ليست متكررة بفوارق زمنية ثابتة، وهذا في حد ذاته يجعل ربط السلسلة الزمنية للحج بالعنصر المناخي أمرا غير مؤكد.[٤]

٢ ـ ربما تؤدي دراسة بيانات السنوات الشاذة ـ ارتفاعا وانخفاضا في الأعداد ـ إلى نفس النتيجة السابقة، فقد كان عام ١٣٩٤ هـ هو أكثر الأعوام التي تدفق فيها الحجاج من خارج المملكة العربية السعودية خلال السلسلة الزمنية كلها، وكانت وقفة عرفات في ذلك العام خلال شهر ديسمبر، ويأتي بعده من حيث الترتيب التنازلي لأعداد الحجاج أعوام ١٣٩٥ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٦ هـ، وكانت وقفة عرفات خلال تلك الأعوام تحدث في ديسمبر أو نوفمبر . وفي عام ١٣٩٢هـ كانت وقفة عرفات خلال شهر يناير، ومعنى هذا أن هذه الأعوام القياسية في ارتفاع أعداد الحجاج قد اقترنت فيها وقفة عرفات بأشهر الشتاء، ولكن العام القياسي في انخفاض أعداد الحجاج خلال السلسلة الزمنية، وهو عام ١٣٥٩هـ والأعوام التي تليه من حيث الانخفاض في أعداد الحجاج وهي أعوام ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ثم ١٣٥٨، قد اقترنت وقفة عرفات فيها جميعا بأشهر الشتاء أيضا، وهي يناير وديسمبر .

٣ ـ ليس ثمة مبرر قوي لرابطة حتمية بين المناخ وأعداد الحجاج، ففي خلال الفترة ١٣٦٦ إلى ١٣٨١هـ، ومقارنتها بالفترة ١٣٨٢ ـ ١٣٩٧ يظهر التباين واضحا. ففي الفترة الأولى تزداد أعداد الحجاج حين تقترن وقفة عرفات بأشهر الصيف الحارة (يونية ومايو)، وذلك في أعوام ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٧٩ هـ. بينما تكون أقل أعداد قدمت للحج هي التي حدثت حين اقترنت وقفة عرفات بأشهر اعتدال درجة الحرارة (أكتوبر وسبتمبر) في الأعوام من ١٣٦٦ ـ ١٣٧٠هـ. أما في الفترة الثانية (١٣٨٢ ـ ١٣٩٧هـ) فقد حدث العكس تماما، وظهر اتجاه واضح لارتفاع أعداد الحجاج حين تقترن وقفة عرفات بأشهر الشتاء أو اعتدال الحرارة، ويتضح ذلك من مقارنة أعداد الحجاج في الأعوام من ١٣٨٢ ـ ١٣٨٧هـ ، وهي التي حدثت

فيها وقفة عرفات بين شهري مارس ومايو، وكانت أعداد الحجاج أقل كثيرا منها في الأعوام بين ١٣٨٨ ـ ١٣٩٧هـ، وهي التي اقترنت فيها وقفة عرفات بالشهور بين نوفمبر وفبراير.

٤ ـ يتضح من دراسة أعداد الحجاج في خلال الفترة ١٣٤٦ ـ ١٣٩٧هـ (٥٢ عاما) أن جملة الحجاج بلغت ١١,٥٦٠,٤٨٧ حاجا، أي بمتوسط سنوي ٢٢٢,٣١٧ حاجا. ولكن مراجعة أعداد الحجاج في كل عام على حدة توضح أن هذا المتوسط الذي يصل إلى حوالي ربع المليون لم يبدأ في الظهور إلا منذ عام ١٣٧٤هـ، بل إن متوسطات أعداد الحجاج لم تصل إلى مائة ألف حاج سنويا قبل عام ١٣٦٩هـ. ومعنى ذلك أن المتوسط العام للفترة كلها تأثر بارتفاع أعداد الحجاج خلال العقدين الأخيرين والسنوات السبع الأخيرة على نحو خاص، وهي التي ارتفعت فيها أعداد الحجاج عن نصف مليون حاج سنويا، وبقمة قاربت المليون في عام ١٣٩٤هـ. وقد أثر ارتفاع أعداد الحجاج خلال هذه الفترة المحدودة على المتوسط العام. ومن الجدير بالذكر أن هذا الارتفاع في أعداد الحجاج في الأعوام الأخيرة، اقترن بحدوث الحج في موسم انخفاض درجة الحرارة، ولا نستطيع مع ذلك أن نؤكد الارتباط بين انخفاض الحرارة وارتفاع أعداد الحجاج، لأن المتغيرات الأخرى التي حدثت خلال الأعوام الأخيرة لم يتح لها أن تختبر حين كان الحج يأتي في موسم ارتفاع درجة الحرارة، وربما يمكن حين يحدث ذلك أن تربط بين المناخ وأعداد الحجاج بقدر أكبر من الثقة.

٢ ـ أمن الطريق :

يعتبر أمن الطريق أحد العوامل الهامة المؤثرة في أعداد الحجاج الذين يفدون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ويرتبط بمفهوم أمن الطريق أن يكون وصول الحجاج من بلادهم إلى المناطق المقدسة وعودتهم منها إلى ديارهم أمرا سهلا. ولكن عندما تضطرب الأحوال في جزء من الطريق تقل أعداد الوافدين من الحجاج عبر هذا الطريق، ويدخل في ذلك أخطار الحروب سواء كانت محلية أو عالمية. ويمكن أن نلاحظ ذلك بإعادة النظر في جدول أعداد الحجاج (الجدول رقم ١)، فأقل موسم حج خلال الفترة هو الذي حدث في عام ١٣٥٩هـ (يناير ١٩٤٠م)، وكانت الحرب العالمية الثانية قد شبت قبل موسم الحج بعدة أشهر. ولما كانت أقطار المسلمين في ذلك الوقت خاضعة في معظمها للاستعمار الأوربي، فقد كانت هذه الأقطار أطرافا مرغمة في هذه الحرب التي تنازعت فيها قوات المحور والحلفاء، وأكثر من ذلك فإن

بعض أجزاء العالم الإسلامي، خاصة في شمال إفريقية، قد شهدت بعض المعارك الحاسمة لهذه الحرب، وتأثر أمن الطريق بين هذه الأقطار والبلاد المقدسة، مما أدى إلى قلة أعداد الحجاج حتى انتهت الحرب، فعاودت الأعداد ارتفاعها من جديد، ثم حدث ارتفاع ملموس في أعداد الحجاج ابتداء من عام ١٣٦٨هـ ، حين هدأت الأحوال .

ويلاحظ أن فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٧م) شهدت نفس الظاهرة، وكانت تركيا طرفا في هذه الحرب. ولما كانت البلاد المقدسة وأجزاء أخرى غيرها من مواطن المسلمين في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا لا تزال خاضعة لتركيا ـ ولو من الناحية الاسمية ـ فقد تأثر أمن الطريق بالحرب العالمية الأولى، وقد دارت بعض معارك هذه الحرب حول قناة السويس، وأصبحت المواصلات إلى الحجاز مهددة تماما، وقد ضاعف من ذلك حدوث ما يعرف «بالثورة العربية» التي قام بها شريف مكة، مما حدا ببعض الحكومات ومنها الحكومة المصرية إلى الإعلان بأن الطريق إلى الحج غير آمن، وقد صدرت فتوى في مصر في عامي ١٩١٤، ١٩١٥م تجيز تأجيل الحج استنادا إلى عدم أمن الطريق.(٥)

وفي عام ١٩٢٥م كانت الحرب لا تزال دائرة في الحجاز بين جيش الشريف حسين وجيش الملك عبدالعزيز آل سعود، وعلى الرغم من استيلاء عبدالعزيز على الموانئ الحجازية التي تقع إلى الشمال من جده وإلى الجنوب منها، وإعلانه فتح البلاد للحج، إلا أن أعداد الحجاج كانت منخفضة جدا، لأن جدة ، وهي ميناء مكة الرئيسي، كانت محاصرة، وكانت بقايا مقاومة الشريف حسين لا تزال متحصنة بها، بل إنه كان قد منع الحجاج النجديين من الحج قبل ذلك.(٦) وكان الملك عبدالعزيز قد وجه نداء إلى المسلمين يعلنهم فيه: «أن النظام قد ساد في البلد المطهرة، واستتب الأمن فيها، وأنه يرحب بحجاج بيت الله الحرام من المسلمين كافة في موسم هذه السنة (١٣٤٤هـ)، وأنه يتكفل بتأمين راحتهم، والمحافظة على جميع حقوقهم، وتسهيل سفرهم إلى مكة المكرمة من أحد الموانئ الثلاثة: رابغ ، والليث، والقنفذة»(٧). وذلك قبل أن يستولي على جدة .

ويظهر أثر الحروب المحلية بدرجة واضحة إذا نظرنا إلى مراحل الصراع العربي الإسرائيلي، وخاصة بالنسبة لحروب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧، ١٩٧٣م، وكذلك الحال بالنسبة للحروب المحلية في بقية أجزاء العالم الإسلامي، مثل الحرب الهندية الباكستانية (١٩٧١م)، أو الحرب

الأهلية في نيجيريا (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠م)، أو الحرب الأهلية في لبنان. ولكن لا بد من التفرقة بين الحروب المحلية التي تؤثر في بقعة محدودة، وتلك التي يتأثر بوقوعها قطر كبير أو تهدد أمن الطريق لأقطار أخرى يكون الوصول منها إلى الأراضي المقدسة عبر أرض متأثرة بالحرب. ومن ذلك أن الحرب العربية الإسرائيلية أدت إلى إغلاق قناة السويس أكثر من مرة، مما قلل من أعداد الحجاج من دول شمال إفريقيا التي كانت تأتي أعداد كبيرة منها بطريق البحر عبر قناة السويس، بينما لم تؤثر الحرب المحلية في اليمن مثلا إلا في أعداد الحجاج من اليمن فقط.

وثمة أمر آخر يرتبط بأثر الحرب وتهديد أمن الطريق، وهو أن خطر الحرب يؤدي إلى رد فعل عكسي عادة، يتمثل في زيادة أعداد الحجاج في أعقاب الحروب مباشرة، ويمكن تتبع ذلك بالنسبة للحروب سابقة الذكر، وخاصة بالنسبة للحروب العربية الإسرائيلية. (انظر الشكل رقم ٤ من أعداد الحجاج في كل من مصر وسورية والأردن وتأثرها بالحروب العربية الإسرائيلية في جولات عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣م ثم رد الفعل عقب كل حرب).

٣ ـ العوامل الاقتصادية :

الحج فريضة مشروطة بالاستطاعة، وتمثل التكلفة المادية عنصرا حاسما في الاستطاعة، وعلى الرغم من أن فقراء المسلمين هم الذين يشكلون السواد الأعظم من الحجاج كل عام، مما يعني أن توفير تكلفة الحج يستغرق منهم وقتا وجهدا طويلا، ربما يستغرق معظم عمرهم، فإن مجرد تحقيق أمنيتهم يعني الاستطاعة. ولما كانت معظم أوطان المسلمين تدخل في نطاق الدول النامية، التي يتحكم في اقتصادياتها محصول نقدي رئيسي، وخاصة بالنسبة للدول التي يعتمد اقتصادها على الزراعة، ويتحكم هذا المحصول في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان تلك الأقطار، ويمثل مصدر الدخل الرئيسي لهم، فإن وفرة إنتاج المحصول، وسعره في السوق العالمي، كثيرا ما ينعكس على حركة الحج من تلك الأقطار.[٨] ومن أمثلة تلك المحاصيل كل من القطن في مصر والسودان، والمطاط في ماليزيا وإندونيسيا، والفول السوداني في شمال نيجيريا. ولكن لا تزال ثمة حاجة إلى دراسات مفصلة لتطور أعداد الحجاج من تلك الدول، وربط ذلك بالمتغيرات الاقتصادية والمحصولية.

وثمة فئة أخرى من الدول الإسلامية أصبح البترول يشكل مصدر الدخل الرئيسي لها، وارتفعت المستويات الاقتصادية لسكانها، سواء أولئك الذين يعملون في القطاع الحكومي أو في التجارة وغيرها من المهن الحرة، ومن الطبيعي أن تتأثر أعداد الحجاج من هذه الدول بحدوث الطفرة في اقتصادها القومي وانعكاس ذلك على دخول الأفراد، ومن هذه الدول كل من ليبيا والجزائر والكويت وإيران وغيرها .

ويلاحظ أن حدوث أزمات في الاقتصاد الدولي تؤثر أيضا في أعداد الحجاج، لأن ذلك يرتبط كثيرا بالتضخم النقدي وانهيار قيمة العملة، كما حدث في فترة الكساد العالمي في الثلاثينات، والتي كانت بمثابة مقدمة للحرب العالمية الثانية. ولهذا انخفضت أعداد الحجاج في الفترة بين أعوام ١٣٤٩ ـ ١٣٦٤ هـ (١٩٣١ ـ ١٩٤٥م)، وهي تضم أعوام فترة الكساد العالمي والحرب العالمية الثانية معا. وقد شهدت الفترة التالية لها ابتداء من موسم حج ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) ارتفاعا واضحا في أعداد الحجاج، لانتهاء الحرب وظروف أزمة الثلاثينات وعودة الأوضاع إلى طبيعتها إلى حد كبير .

٤ ـ عوامل أخرى :

هذه العوامل متنوعة، فمنها ما يرتبط بالأحوال السياسية، ومنها ما يرتبط بالأحوال الصحية، والعوامل الأخيرة كثيرا ما ترتبط بالحج نظرا لأنه يمثل تجمعا كبيرا من مختلف أقطار العالم. ويعيش الحجاج في ظروف سكنية مؤقتة، وقد يحمل بعضهم معه عدوى بعض الأمراض، وقد يحمل آخرون أطعمه فاسدة، أو يستخدمون مصادر مياه غير نقية، أو ما إلى ذلك من أسباب انتشار الأمراض بسرعة في مثل ظروف هذا التجمع المؤقت. وكانت الكوليرا هي أكثر الأمراض المؤثرة في الحجاج منذ وقت مبكر، خاصة وأنها مرض متوطن أو شبه متوطن في بعض الأقطار التي يفد منها الحجاج، مثل شبه القارة الهندية. وإذا كانت وسائل الانتقال الحديثة قد أدت إلى سرعة وصول الحجاج من مواطنهم، فإن أي تقصير في اتباع الإجراءات الصحية المتعارف عليها دوليا قد يؤدي إلى نتائج مؤسفة .

وقد أدى ظهور وباء الكوليرا في مكة في عام ١٨٦٥م (١٢٨١هـ)، ثم انتشارها عن طريق الحجاج في عودتهم إلى أقطارهم، ثم في بقية أجزاء العالم، إلى أن عقد المؤتمر الصحي الدولي

الثالث في إسطمبول في عام ١٨٦٦م، ونوقش فيه استخدام العزل الصحي للحجاج وللسفن التي يشك في وجود حالات كوليرا عليها.(٩)

وعندما استخدمت الطائرات في نقل الحجاج زادت أخطار انتقال العدوى في حالة الوباء، وعلى الرغم من العناية الكبيرة التي تبذلها الحكومة السعودية، سواء بالنسبة لإجراءات الدخول والتفتيش على البطاقات الصحية، أو بالنسبة لوجود عدد كبير من مراكز الإسعاف والمستشفيات في كل من مكة المكرمة ومنى وعرفة، وكذلك وجود عدد من البعثات الطبية للدول الإسلامية، فإن ذلك لم يمنع من ظهور الكوليرا أكثر من مرة خلال العقد الأخير، وإن كان حصر الوباء بسرعة كأن يمنع تفاقم الخطر في كل مرة، ولكن بالنظر إلى ارتباط تلك الأخطار بموسم الحج أثناء وجود الحجاج فعلا في الأراضي المقدسة، إلى جانب التشدد من جانب الحكومة السعودية والحكومات الإسلامية الأخرى في عمليات تطعيم الحجاج قبل السفر وعزلهم بعد عودتهم، فإن أثر العوامل الصحية لم يعد كبيرا في حركة الحج اليوم .

أما أهم ما يلاحظ بالنسبة للعوامل السياسية، فهو اختفاء الحجاج الذين يعيشون في دول شيوعية من قوائم الحجاج، وفي الماضي كانت تفد أعداد كبيرة من الحجاج الروس والصينيين، وقد استقر بعض هؤلاء في السعودية، ولا تزال كثير من الأسماء تحمل أعلاما روسية أو صينية، ولكن عدم اعتراف المملكة العربية السعودية بأنظمة الحكم في الدول الشيوعية، وعدم السماح لرعايا هذه الدول، أدى إلى غياب كثير من مواطني هذه الدول من قوائم الحجاج. وعلى حين تظهر الصين الوطنية في القوائم فإن الصين الشعبية لا تظهر بها برغم وجود أقلية مسلمة بها، ولكن يلاحظ أن يوغوسلافيا تظهر بانتظام في القوائم .

وأحيانا تؤثر العلاقات السياسية بين السعودية وبين إحدى الدول الإسلامية في زيادة أعداد الحجاج أو خفضها، كما حدث حين طبقت مصر نظام القرعة، وإن كان ذلك قد فسر بالعامل الاقتصادي للتقليل من التحويلات النقدية إلى خارج البلاد .

ثانيـا : تيارات الحج الرئيسية :

يتضح من الجدول رقم (٢) أن الأقاليم الجغرافية الرئيسية التي تسهم في حركة الحج هي الدول العربية، ثم دول آسيا غير العربية، تليها دول إفريقيا غير العربية على الترتيب أما

بقية قارات العالم ، وتشمل القارة الأوربية والأمريكتين وأستراليا وبقية جزر العالم، فتأتي في المرتبة الأخيرة، ولا تشكل سوى نسبة قليلة للغاية في حركة الحج .

وخلال العقد الأخير (١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ) أسهم العالم العربي بحوالي نصف عدد الحجاج (٤٩٪ كمتوسط سنوى)، وأسهمت الدول الآسيوية ـ غير العربية ـ بحوالي (الخُمسين) من أعداد الحجاج (٣٨٫٤ ٪ كمتوسط سنوي)، على حين أسهمت الدول الإفريقية غير العربية بنسبة ١٢ ٪ من الحجاج سنويا، ولم تسهم بقية أجزاء العالم بأكثر من ٦ ٪ من متوسط الحجاج سنويا .

وقبل الدخول في تفصيلات كل تيار من هذه التيارات، فإن لنا أن نتساءل: إلى أي حد تعكس هذه النسب العامة توزيع المسلمين على هذه الأقاليم الجغرافية ؟ ومن الطبيعي أن نجد تضاربا بين الأرقام التي تمثل أعداد المسلمين أو نسبهم إلى سكان مختلف الأقطار، وتختلف هذه الأعداد أو النسب من مصدر لآخر، ولذلك فإن الأمانة تقتضي القول بأن هذه الأرقام تقريبية ، فبعض الباحثين يقدر أن جملة عدد المسلمين تتراوح بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠ مليون نسمة، وإن كان ثمة من يرى أن عددهم يصل إلى ٧٠٠ مليون مسلم يمثلون ١٥ ٪ من جملة سكان العالم.(١٠)

أما من حيث توزيع المسلمين فإن القارة الآسيوية تحتل المرتبة الأولى من حيث الأرقام المطلقة، حيث يقدر عدد المسلمين بها بما يتراوح بين ٤٥٠ ـ ٥٥٠ مليون مسلم، وإن كانت نسبتهم إلى جملة سكان القارة العملاقة لا تتجاوز ٢٠ ٪. وتأتي القارة الإفريقية في المرتبة الثانية من حيث العدد، حيث يقدر البعض أن يهاجر حوالي ١١٥ مليون مسلم وهي بذلك أعلى في نسبة المسلمين بين سكانها من آسيا، لأن نسبتهم إلى جملة سكان إفريقيا هي ٣٣ ٪. أما أوربا فليس بها سوى ١٥ ـ ٢٠ مليونا من المسلمين، وبنسبة لا تتجاوز ٣٫٣ ٪ من جملة سكانها(١١).

ولكن توجد تقديرات أخرى تحدد أعداد المسلمين بما لا يتجاوز ٥٣٠ مليون مسلم منهم ٤٠٠ مليون في آسيا، و ١٢٣ مليونا في إفريقيا، وستة ملايين في أوربا، وثلاثة أرباع المليون في الأمريكتين وأستراليا.(١٢) وثمة تقديرات ثالثة تجعل أعداد المسلمين في العالم ٤٧١ مليونا:

منهم ۳۳۱ مليونا في آسيا، و ١١٤ مليونا في إفريقيا، و٢٤ مليونا في أوربا، ومليونان في بقية أجزاء العالم الأخرى.[١٣] ولعل التقديرات الأولى أفضل مع بعض التعديلات ، فنرى أن في آسيا ٥٥٠ مليونا من المسلمين، وفي إفريقيا ١٣٠ مليونا منهم، وفي أوربا ٢٤ مليونا، ومليونان في بقية قارات العالم، وبذلك تكون جملة أعداد المسلمين ٧٠٦ ملايين نسمة، منهم ١١٦ مليونا من العرب، بنسبة ١٦٫٤٪ من جملة المسلمين، وأما المسلمون غير العرب فعددهم ٥٩٠ مليونا، منهم ٥١٩ مليونا في آسيا، أي إن العرب الآسيويين لا يشكلون سوى ٥٫٦٪ من مسلمي آسيا. وفي إفريقيا تبلغ جملة المسلمين من غير العرب ٤٥ مليون نسمة، أي ٣٤٫٦ ٪ من جملة الإفريقيين المسلمين، على حين يشكل المسلمون العرب في إفريقيا ٦٥٫٤ ٪ من مسلمي إفريقيا .

١ ـ حجاج الدول العربية :

بلغ عدد الحجاج العرب خلال عشرة الأعوام (١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ) ما جملته ٢٫٨٤٠٫٨٥٢ حاجا، منهم ١٫٥٥٨٫٩٥٨ من الدول العربية الآسيوية، في مقابل ١٫٢٨١٫٨٩٤ حاجا من الدول العربية الإفريقية، بنسب ٥٤٫٩ ٪ و ٤٥٫١ ٪ على الترتيب. وتتضح نسبة إسهام آسيا العربية بدرجة أكبر إذا أدركنا أن العالم العربي الآسيوي لا يضم سوى ٢٧ ٪ من العرب المسلمين في مقابل ٧٣ ٪ من المسلمين العرب في إفريقيا (٨٥ مليون مسلم في إفريقيا العربية في مقابل ٣١ مليون مسلم في آسيا العربية). ولعل القرب المكاني بين الأقطار العربية الآسيوية وبين المملكة العربية السعودية من العوامل الرئيسية في زيادة نصيب القسم الآسيوي من العالم العربي، كما أن لذلك أثره في قلة تكلفة النقل وإمكان الانتقال إلى جانب الطرق الجوية والبحرية، بالطرق البرية أيضا، وهو ما لا يتوفر للدول العربية الإفريقية منذ اغتصاب فلسطين في عام ١٩٤٨م .

ولعل السبب الرئيسي في ارتفاع نسبة القسم الآسيوي من العالم العربي يرجع إلى كل من اليمن والعراق على نحو خاص، وذلك لأن النسبة التي تسهم بها الجمهورية العربية اليمنية تصل إلى ١٠٫٦ ٪ من جملة الحجاج من دول العالم كلها، وتصل إلى ٢١٫٦٪ من جملة الحجاج العرب، (أو ٣٩٫٣٪ من جملة الحجاج من الدول العربية الآسيوية) . وبمعنى آخر كانت اليمن الشمالية تسهم وحدها بحوالي خمس الحجاج العرب أو (خمسي) الحجاج العرب

الآسيويين. أما العراق فهي تحتل المركز الثالث بين دول العالم العربي المرسلة للحجاج، فقد أسهمت بما نسبته ٤٫٩ ٪ من أجمالي الحجاج عامة، أو ١٠ ٪ من جملة الحجاج العرب، (١٨٫٣ ٪ من الحجاج العرب الآسيويين). ولعل في هذا ما يؤكد أهمية القرب المكاني في تزايد أعداد الحجاج. وعلى سبيل المثال فقد وفد من اليمن الشمالية بطريق البر ٧٦٫٥ ٪ من جملة حجاجها في عام ١٣٩٤هـ، وارتفعت نسبتهم إلى ٧٨٫٣ ٪ في عام ١٣٩٥ هـ، أما العراق فكانت نسبة حجاجها الذين وفدوا بطريق البر في عام ١٣٩٤هـ هي ٩٧٫١٪، وفي عام ١٣٩٥هـ بلغت نسبتهم ٩٠٫٨ ٪ من جملة الحجاج العراقيين.[١٤]

ومما يؤكد فعالية عنصر القرب، وتفضيل استخدام الطريق البري ، أن تجد أن معظم الحجاج الوافدين من الكويت يفضلون استخدام الطرق البرية، على الرغم من المستوى الاقتصادي المرتفع للسكان، مما قد يوحي بتفضيل استخدام النقل الجوي الذي يعتبر أعلى تكلفة ولكنه أسرع، وتزيد نسبة حجاج الكويت الذين يستخدمون الطرق البرية عن ٩٠ ٪ من جملة حجاج الكويت[١٥] .

ولعل المقارنة بين وسائل قدوم الحجاج في كل من الأردن وسورية توضح أثر عامل القرب النسبي، فبينما الأردن جار مباشر للمملكة العربية السعودية، فإن سورية لا بد من المرور منها بالأردن للدخول برا إلى المملكة العربية السعودية، ولهذا ترتفع نسبة حجاج البر من الأردن بالقياس إلى سورية، وعلى العكس من ذلك يكون النقل الجوي أقل أهمية لحجاج الأردن منه لحجاج سورية. وفي عامي ١٣٩٤، ١٣٩٥هـ كان بين ١٠ ـ ١١٪ من حجاج الأردن يستخدمون الطائرات في رحلة الحج، ويستخدم الباقون الطريق البري. أما في سورية فكانت نسبة استخدام الطائرات في عام ١٣٩٤ هي ٤٦٫٧ ٪ في مقابل ٥٣٫٣ ٪ للطرق البرية. وفي عام ١٣٩٥هـ انخفضت نسبة حجاج الطائرات من سورية إلى ٣٨٫٨ ٪ في مقابل ٦١٫٢ ٪ يستخدمون الطرق البرية، ومع هذا تبقى النسب مختلفة عن الأردن .

ويلاحظ أن أهم المراكز التي تستقبل حجاج البر في المملكة العربية السعودية هي كل من جيزان ونجران بالنسبة لحجاج اليمن، وحالة عمار بالنسبة لحجاج الأردن وسورية ولبنان (وتركيا)، والخفجي لحجاج الكويت والعراق (وإيران وباكستان وأفغانستان)، وسلوى بالنسبة لحجاج قطر وعمان والإمارات .

أما الحجاج من الدول العربية الإفريقية فإن مصر تتصدر المركز الأول، وهي تحتل المركز الثاني بالنسبة للحجاج العرب مسبوقة باليمن الشمالية . ولا بد من الإشارة هنا إلى أن من بعض أسباب ارتفاع أعداد الحجاج من اليمن الشمالية أن الحج يعتبر لحجاج اليمن موسما للعمل وليس للعبادة فحسب ، كما أنهم معفون من كثير من الرسوم التي يدفعها من سواهم من الحجاج، حيث يعاملون معاملة رعايا الدولة الأفضل بالرعاية في المملكة العربية السعودية، ويحتاج سوق العمل والتجارة في السعودية إلى كثير من جهودهم. ومن ناحية أخرى فقد أدى تطبيق نظام القرعة في مصر إلى السماح لعدد يحدد كل عام بأداء فريضة الحج، ولكن هذا العدد أقل من الراغبين في الحج فعلا في مصر، وهذا الأمر لا وجود له في معظم الدول الإسلامية. ومع هذا فقد أسهمت مصر خلال العقد الأخير بنسبة ٤ر٥ ٪ من جملة حجاج العالم، أو ١١ر١ ٪ من جملة الحجاج العرب، وأكثر من ربع حجاج الجناح الإفريقي من العالم العربي (٢٧ر٤ ٪) .

وكان لأحوال الحرب العربية الإسرائيلية أثر واضح في انخفاض أعداد الحجاج المصريين، ويتضح ذلك بالنسبة للفترة من موسم ١٣٨٦ حتى ١٣٩٠هـ (١٩٦٧ ـ ١٩٧١م) . ولكن العوامل السياسية بين مصر والسعودية كان لها أثر في ذلك أيضا . ومن الأمور الهامة أن إغلاق قناة السويس عقب حرب ١٩٦٧م، وما صاحبه من توقف استخدام ميناء السويس، قد أدى إلى انقطاع الطريق البحري أمام الحجاج المصريين إلى ما بعد حرب ١٩٧٣م، وإن كانت إعادة قناة السويس للملاحة وتطهير خليج السويس من الألغام عام ١٩٧٥م قد أدى إلى زيادة أثر النقل البحري للحجاج المصريين مرة أخرى، وكان موسم حج ١٣٨٧هـ هو آخر موسم استخدم فيه الحجاج المصريون الطريق البحري قبل حرب ١٩٦٧م، وفي ذلك العام بلغت نسبة حجاج البحر المصريين ٤١ر٨ ٪ في مقابل ٥٤ر٣ ٪ استخدموا النقل الجوي(١٦)، ولم تعد للنقل البحري أهمية في نقل الحجاج المصريين مرة أخرى إلا ابتداء من موسم حج ١٣٩٤هـ حين وفد ٣٩ر٦ ٪ بطريق البحر، في مقابل ٥٦ر٣ ٪ استخدموا الطائرات، وفي عام ١٣٩٥ ارتفعت نسبة حجاج البحر المصريين إلى ٥٨ر٣ ٪ ، في مقابل ٣٦ر٨ ٪ استخدموا الطائرات(١٧)

وتأتي السودان في المركز الثاني بين الدول العربية الإفريقية، وهي تحتل المركز الثالث

بالنسبة للدول العربية جميعا، وقد أسهمت بنسبة ٤٫٧ ٪ من جملة الحجاج عامة، وبنسبة ٧٫٩ ٪ من العرب ككل، أو ٢١٫٤ ٪ من العرب الأفارقة. ولعله يبدو من المتناقضات أن نجد أن ميناء السودان الرئيسي «بورسودان» يكاد أن يواجه ميناء جدة عبر البحر الأحمر، وهو أقرب الموانئ العربية إلى جدة بلا شك، ولكن تفسير ذلك ليس صعبا، لأن بورسودان ميناء مقطوع عن بقية المحور السوداني في محوريه الأساسيين النيلي والرعوي. وفي الفترة بين أعوام ١٣٨٧ ـ ١٣٩٥هـ لم يحدث أن قلت نسبة الحجاج السودانيين القادمين إلى السعودية بواسطة الطائرات عن ٥٦٫٢ ٪ (في عام ١٣٩٤هـ)، وفي بعض الأعوام كانت النسبة ترتفع إلى ٧٥ ٪ كما حدث أن قلت نسبة الحجاج السودانيين القادمين إلى السعودية بواسطة الطائرات عن ٥٦٫٢ ٪ (في عام ١٣٩٤هـ)، وفي بعض الأعوام كانت النسبة ترتفع إلى ٨٥ ٪ كما حدث في عام ١٣٩٠هـ . وربما يكون الأمر في تفضيل النقل الجوي في رحلة الحج من السودان يستند ـ إلى جانب عنصر الوقت والمشقة ـ إلى عامل ارتفاع تكلفة النقل البري إلى بورسودان، ثم من الأخيرة بحرا إلى جدة .

وتأتي ليبيا في المرتبة الثالثة بين الدول العربية الإفريقية بنسبة ٣٫٨ ٪ من جملة الحجاج العامة، و ٧٫٩ ٪ من الحجاج العرب، أو ١٧٫٦ ٪ من العرب الإفريقيين، وهي بذلك تزيد قليلا على نسب الجزائر (٣٫٨٪ و ٧٫٨٪ و ١٧٫٢ ٪ على الترتيب). وتشترك الدولتان في أن النقل الجوي هو الوسيلة الوحيدة عمليا التي يفد بواسطتها الحجاج في العقد الأخير، كما تشترك الدولتان في أن ارتفاع مستوى الدخول فيهما بتأثير العائدات البترولية قد أدى إلى زيادة أعداد الحجاج فيهما بنسب مرتفعة، ويصدق ذلك على ليبيا على وجه الخصوص بالنظر إلى قلة سكانها بالقياس إلى الجزائر .

وتسهم الدول الثمانية سابقة الذكر بنسبة ٨٢٫٤٪ من جملة الحجاج العرب، (أو ٣٩٫٨٪ من جملة الحجاج من دول العالم المختلفة)، بينما تسهم بقية الدول العربية بالنسبة الباقية، وهي ١٧٫٦ ٪ من الحجاج العرب، وهي كلها من الأقطار الصغيرة من حيث عدد السكان الإجمالي، فيما عدا المغرب وتونس، وهما تأتيان في المرتبتين التاسعة والحادية عشرة بين الأقطار العربية، وتتوسطهما الكويت في المرتبة العاشرة .

والملاحظة الأخيرة بالنسبة للحجاج من العالم العربي متعلقة بالنوع، ففي كل الدول

العربية يزيد عدد الذكور ونسبتهم عن الإناث بانتظام، فيما عدا لبنان حيث يوجد العكس وبانتظام أيضا منذ عام ١٣٨٧ حتى عام ١٣٩٢هـ . وكانت نسبة الإناث إلى جملة الحجاج من لبنان تصل أحيانا إلى ٥٥٫٨ ٪ (في عام ١٣٩٠هـ)، وفي عام ١٣٩٢هـ انخفضت نسبة الإناث ولكنها ظلت أعلى من نسبة الذكور (٥١٫٨ ٪ للإناث). أما في عام ١٣٩٣هـ فقد انخفضت نسبة الإناث عن الذكور (٤٨٫٢ ٪ للإناث، ولكنها عاودت الارتفاع إلى ٥١ ٪ في عام ١٣٩٤هـ، ثم انخفضت بحدة في عام ١٣٩٥ إلى ٣٩٫٩ ٪. وربما تحتاج الجوانب الديموجرافية للحجاج إلى دراسة أكثر تفصيلا فيما بعد .

٢ ـ الحجاج الآسيويون (غير العرب) :

إذا كان عدد المسلمين في دول آسيا غير العربية يزيد عن ٥٠٠ مليون مسلم، فإن هذا العدد قسمة بين دول الأغلبيات الإسلامية، وهي تضم بعض الدول العملاقة مثل إندونيسيا والباكستان. وأما القسم الثاني فيضم الدول التي يشكل المسلمون أقلية بين سكانها، وقد تكون هذه الأقلية مغلوبة على أمرها، وتلاقي كثيرا من المشكلات، ومن تلك الدول الأخيرة كل من الهند والفلبين. ولكن يمكن هنا أيضا أن تذكر الأقليات الإسلامية في الدول الشيوعية وبخاصة الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية[١٨] .

ويظهر من الجدول رقم (٣) أن أولى دول آسيا الإسلامية ـ غير العربية ـ من حيث الأعداد خلال عشرة الأعوام (١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ) هي تركيا، وعلى الرغم من أن تركيا تحتل المركز الرابع بين دول الأغلبيات الإسلامية في آسيا ـ وتسبقها في ذلك كل من إندونيسيا والباكستان وبنجلاديش ـ وعلى الرغم من أن تركيا دولة علمانية منذ قيام حركة كمال أتاتورك، فإن تركيا تحتل المركز الأول بين دول العالم المرسلة للحجاج، وتتفوق بذلك على اليمن الشمالية. ولعل هذا يوضح أن الدين أقوى من أي قرار سياسي، ومن عامل البعد الجغرافي أيضا. وتسهم تركيا بنسبة ١٠٫٩ ٪ من حجاج العالم خلال العقد الأخير، أو ٢٨٫٣ ٪ من حجاج دول آسيا غير العربية. والنسبة الكبرى من الحجاج الأتراك يأتون بالطريق البري، ثم بطريق الجو، أما النقل البحري فلا يشكل أية نسبة في نقل الحجاج الأتراك .

أما المركز الثاني بين الدول الآسيوية غير العربية فتشغله الباكستان، ويلاحظ أنه حتى

موسم حج ١٣٩١هـ كانت الباكستان لا تزال تضم الإقليم الشرقي الذي انفصل بعد ذلك مكونا دولة بنجلاديش، وعلى ذلك فإن بيانات وأرقام باكستان حتى عام ١٣٩١هـ تضم الباكستان بحدودها السابقة على انفصال بنجلاديش. ومن الغريب أن انفصال الأخيرة لم يصحبه انخفاض عدد حجاج باكستان، بل على العكس حدثت زيادة في أعداد حجاجها في عام ١٣٩٢هـ . وعلى حين يشكل حجاج باكستان ٢٠٫٣ ٪ من حجاج آسيا غير العربية، أو ٧٫٨ ٪ من جملة حجاج العالم عامة، فإن بنحلاديش لم تسهم بأكثر من ١٫٥ ٪ من حجاج آسيا غير العربية خلال خمسة الأعوام بين ١٣٩٢ ـ ١٣٩٦هـ، وبذلك تحتل بنجلاديش المركز الثامن بين دول آسيا غير العربية .

ومن الفروق الهامة بين باكستان وبنجلاديش ما يتصل بوسائل قدوم الحجاج، فحجاج باكستان يفدون إلى الحج بالطرق البرية والبحرية والجوية بنسب متقاربة، على حين تشكل الطائرات وسيلة النقل الوحيدة ـ تقريبا ـ من بنجلاديش، وربما كان هذا أحد أسباب قلة الحجاج منها بالنظر إلى انخفاض مستويات دخول الأفراد بها، وارتفاع تكلفة النقل بالطائرات نسبيا .

ويمثل الحجاج الإيرانيون المرتبة الثالثة بالنسبة لدول آسيا غير العربية، حيث يشكل الإيرانيون ١٨٫١ ٪ من جملة حجاج الأقطار الآسيوية غير العربية، وهم يشكلون ٧ ٪ من جملة حجاج العالم، ويفد معظم حجاج إيران بالطائرات، إلى جانب نسبة قليلة (في حدود ٥ ٪ تقريبا) يفدون بطريق البر ، أما البحر فلا يشكل طريقا يسلكه الإيرانيون للحج .

وتأتي إندونيسيا في المرتبة الرابعة بين دول آسيا غير العربية، بنسبة ١٣٫٣ ٪ من حجاج الأقطار الآسيوية غير العربية، وبنسبة ٥٫١ ٪ من جملة الحجاج عامة، وهنا تنبغي الإشارة إلى أن إندونيسيا هي أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان، ويبلغ المسلمون بها ثلاثة أمثال المسلمين في تركيا، ومع هذا فهي لا تحتل مركزا يتناسب مع عدد المسلمين بها فيا يتعلق بعدد الحجاج، وربما يكون ذلك راجعا إلى وقوعها على أطراف العالم الإسلامي، وارتفاع تكلفة رحلة الحج. ولعل ما يؤكد ذلك أنه حتى وقت قريب جدا كان معظم حجاج إندونيسيا يفدون بالطريق البحري، وكان هذا يقتضي منهم ثلاثة أشهر تقريبا حتى يعودوا إلى وطنهم مما يتطلب تكلفة مرتفعة، وقد أخذت نسبة حجاج البحر الأندونيسيين في الانخفاض من ٩٥٫٣ ٪ في عام

١٣٨٧هـ إلى ٧١٫٣ ٪ في عام ١٣٩٢هـ، ثم حدث انخفاض حاد إلى ٤١٫١ ٪ في عام ١٣٩٣هـ، وإلى ٢٢٫٦ ٪ في عام ١٣٩٤هـ، وإلى ١٧٫٧ ٪ في عام ١٣٩٥هـ . ولعل ذلك يرجع إلى ارتفاع تكلفة إقامة الحجاج الإندونيسيين في خارج بلادهم، مما أدى إلى أنهم أصبحوا يفضلون الطائرات ضمانا لسرعة العودة إلى بلادهم، مما يعني في النهاية خفضا في التكلفة لرحلة الحج .

وتمثل الهند خامسة الدول الآسيوية غير العربية إرسالا للحجاج، وهي تسهم بنسبة ٨ ٪ من حجاج آسيا غير العربية، أو ٣ ٪ من جملة الحجاج عامة، وهذا أمر طبيعي حيث إن الهند تضم أكبر أقلية إسلامية، وهذه الأقلية الهندية المسلمة أكبر عددا من مسلمي تركيا أو إيران أو مصر . أما وسيلة النقل الرئيسية لحجاج الهند فهي السفن التي تنقل في المتوسط ٨٥ ٪ من جملة الحجاج الهنود .

وتحتل كل من ماليزيا وأفغانستان المركزين السابع والثامن على الترتيب في دول آسيا الإسلامية غير العربية، وبنسب ٤٫٥ ٪ و ٤٫١ ٪ من حجاج آسيا غير العربية على التوالي، أو بنسب ١٫٧ ٪ و ١٫٦ ٪ من جملة الحجاج عامة . ولعل أكبر ما يستوقف النظر في حجاج هاتين الدولتين تناقض التركيب النوعي للحجاج منهما، فعلى حين يكون عدد الإناث ونسبتهن إلى جملة الحجاج في ماليزيا أكبر من الذكور بانتظام في الفترة ١٣٨٧ ـ ١٣٩٥هـ (بما يذكرنا بحالة حجاج لبنان)، حيث لم تنخفض نسبة الإناث عن ٥٠٫٧ ٪ (في عام ١٣٩١هـ)، وكانت تصل أحيانا إلى ٥٥٫٣ ٪ (في عام ١٣٩٤). أما حجاج أفغانستان فإن الذكور يشكلون الأغلبية بينهم بصورة حادة، ولا مثيل لها في أية دولة إسلامية أخرى. ففي خلال الفترة المذكورة كانت أقل نسبة للذكور بين حجاج أفغانستان هي ٨٦٫٧ ٪ (في عام ١٣٩٤هـ)، بحيث يبدو كأن الحج من أفغانستان للذكور فقط دون الإناث. أما من حيث وسيلة القدوم فإن البحر يشكل واسطة النقل الرئيسية لحجاج ماليزيا، بينما يؤدي الموقع القاري في حالة أفغانستان إلى انقسام حجاجها بين وسائل النقل الجوي والبري معا .

وتحتل المركز التاسع بين دول آسيا غير العربية دولة يندر ذكر الأقلية الإسلامية بها، وهي تايلند، التي تعتبر تقليديا من معاقل البوذية[١٩] .

وتتراوح نسبة المسلمين بين سكانها بين ٤٪ ـ ١٠٪، ومع ذلك فقد أسهمت تايلند بنسبة ١ر١٪ من حجاج آسيا غير العربية، أو٤ر٠٪ من جملة الحجاج عامة في السنوات ١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ. وكان متوسط عدد الحجاج السنوي منها أكثر من ٢٥٠٠ حاج في العام خلال الفترة المذكورة .

ثم تحتل الفلبين المركز العاشر بين دول آسيا غير العربية، وبنسبة ٦٪ من جملة حجاجها، أو حوالي ٢٪ من جملة الحجاج عامة خلال العقد الأخير، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن المدى كبير جدا بين أعداد حجاج الفلبين في الأعوام المختلفة. ولا شك في أن ذلك يرتبط بوضع الأقلية المسلمة في الفلبين وحالة الحرب في مواطنهم، ورغم أن المتوسط السنوي لعدد الحجاج من الفلبين في الفترة ١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ هو ١٢٧٥ حاجا ، إلا أن العدد ارتفع في حده الأقصى إلى ٤٠٧٢ حاجا (عام ١٣٨٧هـ) وهبط إلى سبعة حجاج فقط في عام آخر (١٣٩٢هـ) .

ومن الدول الأخرى في آسيا غير العربية التي يفد منها الحجاج بلا استمرارية واضحة كل من الصين الوطنية وسري لانكا وكمبوديا ونيبال وفيتنام الجنوبية، ففي بعض الأحيان قد يفد من إحدى هذه الدول عدة مئات، وفي أحيان أخرى لا يظهر لتلك الدول أثر في قائمة الدول المرسلة للحجاج .

ومن الدول الآسيوية الصغيرة التي تظهر بانتظام في إحصائيات الحج بين دول آسيا غير العربية جمهورية سنغافورة، وفي المتوسط يفد من سنغافورة سنويا ٦٠٠ حاج، وكان أكبر عدد وفد منها خلال العقد الأخير هو الذي جاء في عام ١٣٩٣ (١٠٦٩ حاج) ، وأدنى عدد هو الذي وفد في عام ١٣٨٧هـ (١٥٨ حاجا)، وامتداد أثر الحج إلى هذه المناطق من جنوب شرقي آسيا يوضح أثر العناصر الملاوية في نشر الإسلام .

٣ ـ الحجاج الإفريقيون (غير العرب) :

ثمة تفصيلات عن كثير من أقطار إفريقيا غير العربية، وذلك لأن عدد الدول الإفريقية المرسلة للحجاج أكبر من الدول الآسيوية المرسلة لهم، ولكن أقطار إفريقيا غير العربية تكاد

أن تتساوى مجتمعة مع اليمن الشمالية وحدها في عدد الحجاج، وباستثناء نيجيريا فإن دول إفريقيا غير العربية تسهم بحصص متواضعة في حركة الحج .

أما نيجيريا فهي عملاق إفريقيا السكاني من ناحية، وأكبر أقطار إفريقيا السوداء في أعداد المسلمين بين سكانها. ويقدر ما تسهم به نيجيريا في حركة الحج العامة بنسبة ٤ر٧٪ من جملة الحجاج المسلمين، وترتفع نسبة نيجيريا في أقطار إفريقيا الإسلامية غير العربية إلى ١ر٦٢٪، على حين تشترك بقية الأقطار الإفريقية في النسبة الباقية من أعداد الحجاج الإفريقيين. وعلى حين بلغ المتوسط السنوي لحجاج نيجيريا ٤٢٩٤٨ حاجا (في الفترتين ١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ)، فإن المتوسط السنوي لبقية الأقطار الإفريقية غير العربية في الفترة ذاتها هو ٢٦١٨٤ حاجا. ومعنى هذا أن أرقام الحج من نيجيريا تجعلها عملاقا وسط عدد من الأقطار الإفريقية ذات الأرقام المتواضعة. ويكفي للتدليل على ذلك أن المركز الثاني في الدول الإفريقية غير العربية تحتله جمهورية تشاد بنسبة لا تزيد عن ٥٪ من جملة حجاج العالم، أو ٤ر٤٪ من جملة حجاج إفريقيا غير العربية، وبمتوسط سنوي لعدد الحجاج هو ٣٠٥٣ حاجا تشاديا. وتتقارب مع تشاد كل من النيجر والسنغال في المركزين الثالث والرابع بنسبة ٤٪ تقريبا من حجاج الدول الإفريقية غير العربية، وبمتوسط سنوي لعدد الحجاج هو ٢٨٠٠ و ٢٧٥٠ حاجا على التوالي.

وعلى الرغم من أن الأرقام الخاصة بوسائل قدوم الحجاج الإفريقيين لا تظهر فيها الوسيلة البرية، حيث إن الاتصال البري مقطوع، وإن النقل الجوي يشكل النسبة الكبرى كوسيلة انتقال (بنسبة ٦٧٪ ـ ٨٠٪ خلال العقد الأخير)، وتكون النسبة الباقية للطريق البحري، على الرغم من ذلك فإن نسبة كبيرة من الحجاج الإفريقيين يقطعون في الواقع جزءا من رحلة الحج بالطرق البرية، ويحدث ذلك في كثير من أقطار غرب إفريقية عبر تشاد والسودان، ثم عبر البحر الأحمر إلى جدة، وعادة ما يسجل أولئك على أنهم من حجاج البحر، رغم أنهم يقطعون جزءا من الطريق بالسيارات وأحيانا على الأقدام[٢٠] .

والواقع أن أعداد الحجاج الإفريقيين الدين يقطعون السودان الغربي ثم سودان وادي النيل عبر الطرق البرية، قد أخذوا يتناقصون كثيرا منذ منتصف القرن العشرين، ويقترن ذلك بأمرين: هما ظهور الوحدات السياسية المستقلة في هذه المنطقة وما صحب ذلك من طلب

تأشيرات الدخول والرسوم، ثم التطور الذي حدث في النقل الجوي. وكان لبعض المشكلات السياسية في أقاليم الحدود بعض الأثر في تزايد أهمية النقل الجوي، وعلى سبيل المثال فقد أغلقت الحدود بين تشاد والسودان رسميا لمدة ثلاثة أعوام ، ابتداء من عام ١٩٦٤م، وإن كان ذلك لم يحل دون دخول بعض حجاج غرب إفريقية إلى السودان خلسة لإكمال رحلتهم إلى الحج، بل إنه يقدر حين أعيد فتح الحدود رسميا في عام ١٩٦٨/١٩٦٧م وجد بعض حجاج غرب إفريقية أن دخول السودان بطريق غير مشروع قد يكون مناسبا لهم بدرجة أكبر ليتجنبوا دفع رسوم المرور. وحين أعيد إغلاق الحدود مرة أخرى في عام ١٩٧١م أمام الحجاج بصفة خاصة في هذه المرة بسبب انتشار الكوليرا في غرب إفريقية، فإن القادمين بالطرق البرية من غرب إفريقية تجنبوا مراكز الحراسة القوية لقوات الشرطة السودانية مثل نيالا، واتبعوا طرقا أخرى إما إلى الجنوب من نيالا أو إلى الشمال منها، وتجنبوا السير في الطرق المعبدة[٢١] .

وتقدر بعض المصادر أن رحلة الحج من بعض أجزاء غرب إفريقية كانت تستغرق أحيانا عشرة أعوام، وكان بعض المهاجرين إلى الحج لا يعودون إلى أقطارهم ويستقرون فى السودان، وكثير من أولئك الذين بقوا في السودان يطلق عليهم اسم «الفلاتا»، لأن نسبة كبيرة منهم تنتمي إلى جماعة الفولاني في غرب إفريقية، ولكن يوجد منهم أيضا من ينتمي إلى الهوسا أو التكرور، ومواطن الجماعة الأخيرة في السنغال في أقصى غرب إفريقيا[٢٢] .

ورغم بعض الدراسات التي أجريت عن الحج من غرب إفريقيا إلا أن الحاجة لا تزال ماسة إلى دراسات أكثر تفصيلا .

٤ ـ حجاج القارات الأخرى :

تضم هذه الفئة حجاج كل من الدول الأوربية والأمريكية وبقية دول العالم التي لا يفد منها حجاج يشكلون نسبة عالية أو بانتظام. ويشكل أولئك جميعا أقل من ١٪ من جملة الحجاج سنويا خلال الفترة ١٣٩٦/١٣٨٧هـ ويكون حجاج الدول الأوربية نسبة كبيرة من هؤلاء الحجاج (٥٧ر٪ من جملة الحجاج عامة خلال الفترة المذكورة). وكان ترتيب هذه الدول الأوربية كما يلي :

٪ من حجاج أوربـــا	متوسط عدد الحجاج السنوي	الدولـــة
٤٥٫٣	١٥١٧	يوغســلافيا
٢٨٫٥	٩٥٢	بريطـــانيا
١٤٫٣	٤٧٩	فرنســا
٧٫-	٢٣٥	اليونـــان
١٫٩	٦٣	إسـبانيا
١٫ -	٣٣	البرتغـــال
٢	٦٦	دول أخـــرى
١٠٠	٣٣٤٥	متوســط أوربــا

وقد يبدو غريبا أن تتصدر يوغسلافيا قائمة دول أوربا، كما يبدو غريبا غياب ألبانيا من القائمة، وكلا الدولتين ليس للدين في فلسفة الحكم فيها نصيب. أما بريطانيا فلعل بعض رعاياها من دول الكمنولث من حاملي جوازات السفر البريطانية هم الذين يفدون للحج منها أساسا، وأما فرنسا فإن نسبة كبيرة من أبناء شمال إفريقيا يعملون بها واستقروا فيها ويحملون جنسيتها حاليا، وربما يكون أولئك هـم الذين يأتون للحج .

أما الدول الأمريكية فإن المتوسط السنوي للحجاج منها لا يزيد عن ١٢٧ حاجا، ويأتي من بقية دول العالم التي لم تدخل في أي قسم جغرافي سابق ما متوسطه ٥٢٨ حاجا في السنة، ويشكل أولئك جميعا (٦٥٥ حاجا في المتوسط)، فلا تزيد نسبته كثيرا عن ١٫٪ من جملة الحجاج سنويا .

خاتمـــة :

إن الدراسات الجغرافية الخاصة بالحج في الإسلام تحتاج إلى إسهام كثير من الجغرافيين. وقد اتضح من خلال بعض العوامل المؤثرة في حركة الحج أن عوامل القرب الجغرافي، وأمن الطريق ، وسهولة الاتصال بريا مع شبه الجزيرة العربية، وحالة العلاقات السياسية والأحوال الاقتصادية والصحية، تكون لها جميعا آثار واضحة على حركة الحـج من مختلف الأقطـار الإسلامية، بينما لم يتضح تماما أثر المناخ في حركة الحج .

وأظهرت الدراسة أهمية العالم العربي في حركة الحج السنوية، وعلى نحو خاص القسم الآسيوى من العالم العربي، الذي يسهم بنسبة كبيرة في حركة الحج السنوية، لا تتناسب مع عدد المسلمين في الأقطار العربية الآسيوية، ثم تأتي بقية الدول الآسيوية غير العربية في المرتبة الثانية، وتليها الدول الإفريقية غير العربية، وأخيرا تأتي الدول السنوية، ومع ذلك فإن المسلمين من دول العالم جميعا يشتركون في حركة الحج وإن كان انتظامهم في هذه الحركة سنويا يتم بدرجات متفاوتة .

وفي الدراسة إشارات إلى وسائل قدوم الحجاج من كثير من الدول، والتركيب النوعي للحجاج في الدول التي تمثل خروجا على القاعدة العامة، وهي التوازن بين كل من الذكور والإناث، ومع ذلك فإن الحاجة لا تزال ماسة إلى دراسات أخرى أكثر تفصيلا في الجوانب المختلفة من جغرافية الحج .



جدول رقم (١) : حركة الحج العامة
الحجاج الوافدون خلال الفترة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٧هـ

السنة	جملة الحجاج	السنة	جملة الحجاج	السنة	جملة الحجاج
١٣٤٥	٩٠٦٦٢	١٣٦٣	٣٧٨٥٧	١٣٨١	٢١٦٤٥٥
١٣٤٦	٩٦٢١٢	١٣٦٤	٣٧٦٣٠	١٣٨٢	٢٩٩٠٣٨
١٣٤٧	٩٠٧٦٤	١٣٦٥	٦١٢٨٦	١٣٨٣	٢٦٦٥٥٥
١٣٤٨	٨١٦٦٦	١٣٦٦	٥٥٢٢٤	١٣٨٤	٢٨٣٣١٩
١٣٤٩	٣٩٠٤٥	١٣٦٧	٧٥٦١٤	١٣٨٥	٢٩٤١١٨
١٣٥٠	٢٩٠٦٥	١٣٦٨	٩٩٠٦٩	١٣٨٦	٣١٦٢٢٦
١٣٥١	٢٠١٨١	١٣٦٩	١٠٧٦٥٢	١٣٨٧	٣١٨٥٠٧
١٣٥٢	٢٥٢٩١	١٣٧٠	١٠٠٥٨٧	١٣٨٨	٢٧٤٧٨٤
١٣٥٣	٣٣٨٩٨	١٣٧١	١٤٨٥١٥	١٣٨٩	٤٠٦٢٩٥
١٣٥٤	٣٣٨٣٠	١٣٧٢	١٤٩٨٤١	١٣٩٠	٤٣١٢٧٠
١٣٥٥	٤٩٥١٧	١٣٧٣	١٩٤٠٧٢	١٣٩١	٤٧٩٣٣٩
١٣٥٦	٧٦٢٢٤	١٣٧٤	٢٣٢٩٧١	١٣٩٢	٦٤٥١٨٢
١٣٥٧	٥٩٥٧٧	١٣٧٥	٢٢٠٧٢٢	١٣٦٣	٦٠٧٧٥٥
١٣٥٨	٣٢١٥٢	١٣٧٦	٢١٥٥٧٥	١٣٩٤	٩١٨٧٧٧
١٣٥٩	٩٠٢٤	١٣٧٧	٢٠٩١٩٧	١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣
١٣٦٠	٢٣٨٦٣	١٣٧٨	٢٠٧١٧١	١٣٩٦	٧١٩٠٤٠
١٣٦١	٢٤٧٤٣	١٣٧٩	٢٥٣٣٦٩	١٣٩٧	٧٣٩٣١٩
١٣٦٢	٦٢٥٩٠	١٣٨٠	٢٨٥٩٤٨		

المصدر : إحصائية الحجاج لوكالة وزارة الداخلية السعودية، سنوات متعددة .

جدول رقم (٢) : الحجاج حسب الأقاليم الجغرافية المرسِلَة والنسب المئوية من إجمالي الحجاج في الأعوام ١٣٨٧/١٣٩٦هـ

السنه	الحجاج العرب		الإفريقيون غير العرب		الآسيويون غير العرب		بقية حجاج العالم	
	العدد	٪ من الجملة	العدد	٪ من الجملة	العدد	٪ من الجملة	العدد	٪ من الجملة
١٣٨٧	١٤٤١٢٠	٤٥٫٣	٢٩٢٠٢	٩٫٢	١٤٢٢٢٠	٤٤٫٧	٢٦٦٥	٠٫٨
١٣٨٨	١٨٩٨٣٦	٥٠٫٦	٣٤٧٣٠	٩٫٣	١٤٧٣٥٦	٣٩٫٣	٢٨٣٣	٠٫٨
١٣٨٩	٢٠٥٠٧٦	٥٠٫٤	٤٥٧٧١	١١٫٣	١٥١٨٩٧	٣٧٫٤	٣٨١٢	٠٫٩
١٣٩٠	٢١٠٣٩٧	٤٨٫٨	٥٦٠٠٠	١٣٫٠	١٦١٠٤٥	٣٧٫٣	٣٨٢٨	٠٫٩
١٣٩١	٢٦١٩٦٦	٥٤٫٧	٦٩٦٣٦	١٤٫٥	١٤١٦٠٧	٢٩٫٥	٦١٣٠	١٫٣
١٣٩٢	٣٢٣٧٠٢	٥٠٫٢	٧٨٩٤٦	١٢٫٢	٢٤٠٢٣٥	٣٧٫٢	٢٣٠٩	٠٫٤
١٣٩٣	٢٨٦٥٤٣	٤٧٫٢	٧١٦٥٥	١١٫٨	٢٤٤٤٠٤	٤٠٫٢	٥١٥٣	٠٫٨
١٣٩٤	٤٧١٥٠٥	٥١٫٣	٩١٤٠٩	٩٫٩	٣٥١٦٧٠	٣٨٫٣	٤٢٨٧	٠٫٥
١٣٩٥	٤١٠٩٦٤	٤٥٫٩	١١٩٥٩٦	١٣٫٤	٣٥٨٤٣٣	٤٠٫٠	٥٦٠٧	٠٫٧
١٣٩٦	٣٣٦٧٤٣	٤٦٫٨	٩٤٣٨٠	١٣٫١	٢٨٤٥٦٢	٣٩٫٦	٣٣٥٥	٠٫٥
المتوسط السنوى	٢٨٤٠٨٥	٤٩	٦٩١٣٢	١٢٫٠	٢٢٢٣٤٣	٣٨٫٤	٣٩٩٨	٠٫٦

الجدول من إعداد وحساب الباحث .

جدول رقم (٣)
الأعداد السنوية لحجاج الدول العربية في الفترة ١٣٨٧ ـ ١٣٩٦هـ

القطر	أعداد الحجاج السنوية									
	١٣٨٧	١٣٨٨	١٣٨٩	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦
الأردن	٤٤٤٩	٥١٧٩	٦٦٧٩	١٠٩٠٩	١٥٩٣٣	٢٥٨١٩	١٢٨٥١	١٩٣٩١	١٧٣٣١	٢٣٤٢٧
العراق	١٩٤٧٥	٢٤٨٥٧	٢٤٩٥٢	١٩٤٨٢	١٧٦٢٨	٢٤٩٨١	٣٥٥٦٧	٥٨٩٨٣	١٠٣٦٨	٤٩٧٠٣
الكويت	٨٧٨٣	٦٦٨٤	٦٩٣٥	٨٥٧٢	٨٣٧٠	٨٥٩٤	٦٥١٤	٥٢٣٠	٨٨٠٨	٤٩٠٨
اليمن الشمالية	٣١٤٨٩	٥١٥٧٧	٥٤٦٥٨	٥٠٢٦٩	٦٠٣٥٨	٦٠٢٥٠	٥٤٠٨٢	٧٥٥٥٧	١١٣٨٩٩	٦١١١٠
سورية	١٤٥٢١	١٢٨١٤	٢٢٣٨٣	٤٢٣٣٩	٢٧٠٤٥	٣١٧٧٧	١٠٤٤٨	٣١٥٨٣	٣١٢٠٩	٢٤٤٦
فلسطين	٧٨٠	٥٣٦	٤٩٦	٨٣٨	٩٩١	١٥٥٦	١١٣٥	٢٥٩٦	١٤٤٥	٦٥٦
لبنان	٣٥٦٣	٣٩٠١	٤٥٧٠	٦٧١٢	٦٤٠٤	٦٧١٥	٥٣٥٥	٩٥٢٠	١٢٠٨	١٠٦٩
اليمن الجنوبية	١٥٦٩	٧٨٦٥	١٠٣١٠	٧١٠٣	٩٣٢٠	٢٠٤٦	٢٤٩٦	٣٣٨٩	٥٥٠٨	٧٧٩٢
اتحاد الإمارات العربية	٩٠٤	٦٩٩	٩٦٠	١٤٠٧	١٠٥٥	١٤٣٥	١٤٣٤	٣٤٢٢	٣٨٥٧	٤١٩٦
البحرين	٢٤٥٢	١٩٧٤	١٩٤٠	٢٤١٨	٢٢٨٧	٢٢٦٥	٢٠٦٥	٣٠٢٢	١٩٢٨	١٩٨٩
قطر	٢١٩٥	١٦٩٠	١١٣١	١٣٩٢	١٢١٦	١٣٤٦	١٠٠٨	٩٦٢	٩٧٤	٨٤٧
عمان	٢٠٦٥	١٦١٧	١٨٢٦	١٥٦٩	٢٢٦٢	٣٥١٨	٣٣٨٤	٣٤٠٣	٣٣٧٧	٢٢٥١
جملة آسيا العربية	٩٢٢٤٥	١١٩٣٩٣	١٣٦٧٩٠	١٥٢٥١٠	١٥٢٧٧٩	١٦٩٥٠٢	١٣٦٣٣٠	٢١٧١٠٣	١٩٩٩١٢	١٨٢٣٩٤
الجزائر	٤٣٦٣	٣٠٥٣	٨٥٣٧	٣٩٣٦	٨٨٩٤	٢٥٨٦٤	٢٢٩٤٥	٤٩٠٢٥	٥٥٠١٠	٣٤٨٥١
السودان	١٨٠٣٥	٢١٦٤٩	٢٠٤٩٥	١٤٨٦٥	٢٩٠٠٤	٢٩٥٠٦	٣٣٢٢٢	٤٢٠٨٤	٢٤٢٠٩	٤١٦٥٢
المغرب	٨٢٠٨	٩٤٤٩	١٠٩٤٣	١٠٦٤٠	١٥٤٦٣	٢٢٤٢٥	١٤٩٢٣	٢٦٦٣٢	١٦١٧٦	١٥٠٤٤
تونس	١٠١٥	١٣٤٩	٢٠١٦	٤٢٠٧	٧٥٠٠	١٠١٢٦	٨١٦٨	١٠٧٨٥	٧٦٨٣	٧٥٣٨
ليبيا	١٠٤٤٤	١٦٥٦٥	١٣٥٤٧	١١٨٣٥	١٦٨٦١	٢٣٧٧٤	٣٠٧٠٥	٣٠٧١٥	٥٢٧١٨	١٨٠٥٧
مصر	٧١٣٤	١٢٤١٣	١٠٨٧٥	١١٤٩٠	٢٩١٧١	٣٩٦٠٦	٣٦٤٥٢	٨٩٧١٧	٥١٢٣٠	٢٨٠٤٥
موريتانيا	٤٧٧	٤٤٨	٤١٦	٧٢٤	٧٩٢	٨٦٧	٩٥٦	١٦٧٧	٩١٤	١٦٥٤
الصومال	٢١٩٩	١٥١٧	١٤٥٧	١٩٠	١٥٠٢	٢٠٣٢	٢٨٤٢	٣٧٦٧	٣١١٢	٧٥٠٨
جملة إفريقيا العربية	٥١٨٧٥	٧٠٤٤٣	٦٨٢٨٦	٥٧٨٨٧	١٠٩١٨٧	١٥٤٢٠٠	١٥٠٢١٣	٢٥٤٤٠٢	٢١١٠٥٢	١٥٤٣٤٩
الدول العربية	١٤٤١٢٠	١٨٩٨٣٦	٢٠٥٠٧٦	٢١٠٣٩٧	٢٦١٩٦٦	٣٢٣٧٠٢	٢٨٦٥٤٣	٤٧١٥٠٥	٤١٠٩٦٤	٣٣٦٧٤٣

الجدول من إعداد وحساب الباحث .

جدول رقم (٤)

حجاج آسيا غير العربية في الفترة ١٣٨٧/١٣٩٦هـ

القطر	أعـداد الحجـاج في سـنوات									
	١٣٨٧	١٣٨٨	١٣٨٩	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦
اتحاد ماليزيا	٦٢٣٦	٦٥٩١	٨٣٥٣	١٠٣٦١	١٠٦٥٠	١٠٣٩٥	١٢٩٨٣	١٥٣٦٦	١٥٧٣٥	٣٣٧٣
أفغانستان	٥٨٤١	٨٧٤٤	٩١٦٥	١٣٦٦٣	١٠٧٤٤	١٧٤٤٧	٦٢٢٠	٦٢٩٩	٥٨٠٠	٨٣٠٨
الصين الوطنية	٦	٨	٨	١١	١١	١٨	-	-	-	١٠٠
الفلبين	٤٠٧٢	٢٨٢٣	١٧٦٥	١٥٠	٢٢١	٧	٦٣٧	١٥٦٤	١١٥٤	٣٥٧
الهند	١٥٨٢٦	١٦١٥٤	١٦٠٥٧	١٦٤٧٠	٦٦٦٥٧	١٨٣٠٦	١٩٨٧٩	٢١٨٧٤	١٨٨٦٣	١٧٥١٠
إندونيسيا	١٧٥٦٩	١٧٠٦٢	١٠٦١٥	١٤٦٣٣	٢٢٧٥٣	٢٢٦٥٩	٤٠٦٨٨	٦٨٨٧٢	٥٥٦١٧	٢٥٦٢٤
إيران	٢٢٩٠٣	١٣٦٤٢	١٥١٣٦	٤٨٣٦٧	٣٠٢٩٩	٤٥٢٩٨	٥٧٢٣٠	٥٧٣١٤	٧٤٠٩٥	٣٩٢٩٦
باكستان	٢٥٠٥٢	٢٧٤٠٢	٢٨٥٣٥	٣٨٢٥٦	٢٣٣٢٤	٨٩٣٧٣	٦٠٦٨٨	٦٦٥٣٤	٤٥٠٢٧	٤٨٣٢٧
بنجلاديش						٦٥٩٥	٥١٨٧	٢٩٢١	٣٥٨٠	٣٤٩٠
سريلانكا	٤٦٢	٤٥٠	٤٧٢	١٥٢	٤٠	٦٧	-	-	-	١٢٦
سنغافورة	١٥٨	٢٥٥	٣٩١	٤٠٤	٣٧٠	٧٦١	١٠٦٩	٩٥٤	١١٥٢	٤٣٤
كمبوديا	٨٠	٨٠	٨٠	١	٤	١	-	-	-	-
تركيا	٤١٩٩٨	٥١٠٥٥	٥٦٥٧٨	١٣٢٦٩	٢٣٩٢٢	٢٧٢٣٥	٣٦٢٥٨	١٠٦٠٤٥	١٣٦١١٥	١٣٧٢٦١
تايلند	١٥٣٨	٢٣٩٩	٤٢٦٣	٤٩٨١	٢٤٤٨	٢٠٥٧	٣١٠٧	٣٤٥٦	٦٥٤	١٩٢
نيبال	٥٢	٧٩	٩٤	-	١	-	-	-	-	-
فيتنام الجنوبية	٣٤	١٩٤	١	٧٩	٢٧	١٢	-	-	-	-
دول آسيوية أخرى	٣٩٣	٤١٨	٤٢٨	٢٥٦	١١٦	٤	٤٧٨	٤٧٧	٢١٠	١٣٤
جملة آسيا	١٤٢٢٢٠	١٤٧٣٥٦	١٥١٨٩٧	١٦١٠٤٥	١٤١٦٠٧	٢٤٠٢٣٥	٢٤٤٤٠٤	٣٥١٦٧٦	٣٥٨٤٣٣	٢٨٤٥٦٢

جدول رقم (٥)

حجاج إفريقيا غير العربية موزعون حسب الأقطار في السنوات ١٣٨٧/١٣٩٦هـ

القطـــر	أعداد الحجاج حسب السنوات									
	١٣٨٧	١٣٨٨	١٣٨٩	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦
إثيوبيـــا	٢٣٢٩	١٨٤٠	٢٣٤٩	٢٩٥٥	٢٣١٧	٢٨٤٣	٣٦٥٩	٤٥٧٣	١٨٨٩	٢٢٤٦
النيجـــر	٢٨٦٣	٢٠٥٨	٢٨١٠	١٨٢٧	٣٢٠٦	٣٩٧٨	٢٤٥٤	٧٠٣٠	٦٨٥	١٣٥٩
الســنغال	٢٠١١	٢٠٧٦	٢٠٩٧	٢٤٢٢	٢٥٦٩	٢٧١٩	٣٢٣٣	٣٤٠٣	٢٨٣٢	٤١٤٨
الكمـيرون	٦٣١	١٢٦٣	١٢٤٤	٨٠٨	٩١٦	١٧٥١	٢٢٤٥	٤٤٢٢	١٠٠٥	٧٧٩
تنزانيـــا	٥٧٩	٣٩٢	٣٠٩	٣٣١	٥٤٤	١٣١٢	٩٦١	٦٤٥	٥٨٠	٥٩١
توجـــو	٦٢	٥٠	٩٤	١١١	١٤٠	٦٦١	١٨٥	-	-	٩٥
تشـــاد	٢٢٧٣	٣٠٦٥	٤٢٧١	٢٠٣٤	٤٨٠٦	٤٠٠٢	٢٧٩٨	٤٩٢١	٩٦٥	١٣٩٢
إفريقيا الوسطى	١٦٣	١٢٩	٢٦٢	١٥١	٢٢٩	٣٥٩	٢٧٧	٣٢٣	٣٩٠	٣٦١
جامبيـــا	٢٧٦	٢٨٥	٣٧٩	٣٩٣	٣٨٩	٣١٦	٣٧٩	٥٩٧	٥٩٠	٦٦٧
داهــومى	١٦٤	٢١٤	٣٥٦	٤٦٨	٤٧٥	٤٧٩	٣٥١	٥٢٧	٤١٩	٥٤٥
ســيراليون	٩٤	١٨٨	٢٨٤	٣٥٣	٣٩١	١٣٣	٥١٩	٥٠٤	٣٧٧	٣١٩
ســاحل العـاج	٦١٤	٥٩٧	٦٨٣	٥٦٧	٩٩٧	٩٣٠	١٠٢٦	١١٦٥	١٧٧١	٩١٦
غـــانا	٢٤٨	٢٩٥	٥١٨	٤٠٢	٤٤٣	٨٦٠	١١٣٥	١١٠٥	٢٧٠٣	٣١٠٧
غينيـــا	٢٥٧٣	١٦١٦	١٧٨٦	٢٦٣٠	٢١٦٨	١٨١٠	٢٨٠٢	٩٨٨	٩٨٦	١٣٣٤
فولتـا العلـيا	٢٥٩	١١٨٤	٦٣٠	٥٤٠	٨٦٩	١١١٧	١٣١١	١٥٧٦	١٥٤٠	١٨٠٩
كينيـــا	٣٥٥	٣٢٦	٣٣٣	٤٦٧	٥٠٠	٧٣٤	٨٦٥	٥٣١	٥٩٨	٦٩١
ليبيـريا	٣٣	٤٨	١٢٦	٨٥	٦٠	٣٩	٥٨	١٧٧	٦١	٩٨
مالـــي	٩١٦	١٠١٠	٩٩٨	١١٢٣	١٢٢٦	١٥٦٩	١٧٢٩	٢٦٢٨	٢٧١٩	٢٠٧٢
مورنبـوس	٤٠	٤٥	٥٩	١١١	١٣١	٢٠٥	٢٩٤	٣	٢٠٤	٣١٥
نيجـــيريا	١٠٧٩٠	١٦١٧٧	٢٤١٨٥	٣٥١٨٧	٤٤٠٦١	٤٨٩٨١	٣٨٨٦٩	٥١٧٦٤	٩٢٥٩٣	٦٦٨٧٣
أوغـــندا	٣٤٨	٤٠٠	٤٠٨	٩٤٠	٧٦٠	٨٥٦	٢٧٧٤	٣٠٠٧	٣٠٣١	٢٤٩١
جنوب إفريقيـــا	١٥٨٠	١٢٣٣	١٤٢٦	١٩٥١	٢٢٨٥	٢٩٥٩	٢٨٤٠	٢٠١٥	١٨١٥	١٢٦٥
بقية دول إفريقيا	١٨١	١٢٩	١٨٤	١٧٤	١٤١	٨٣٣	٧١٩	٢٩٠	٦٩٢	٣٧٧
جملة إفريقيـا	٢٩٢٠٢	٣٤٦٩٠	٤٥٧٧١	٥٦٠٠٠	٦٩٣٦٦	٧٨٩٤٦	٧١٦٥٥	٦١٤٠٩	١١٩٥٩٦	٩٤٣٨٠

الجدول من إعداد وحساب الباحث .

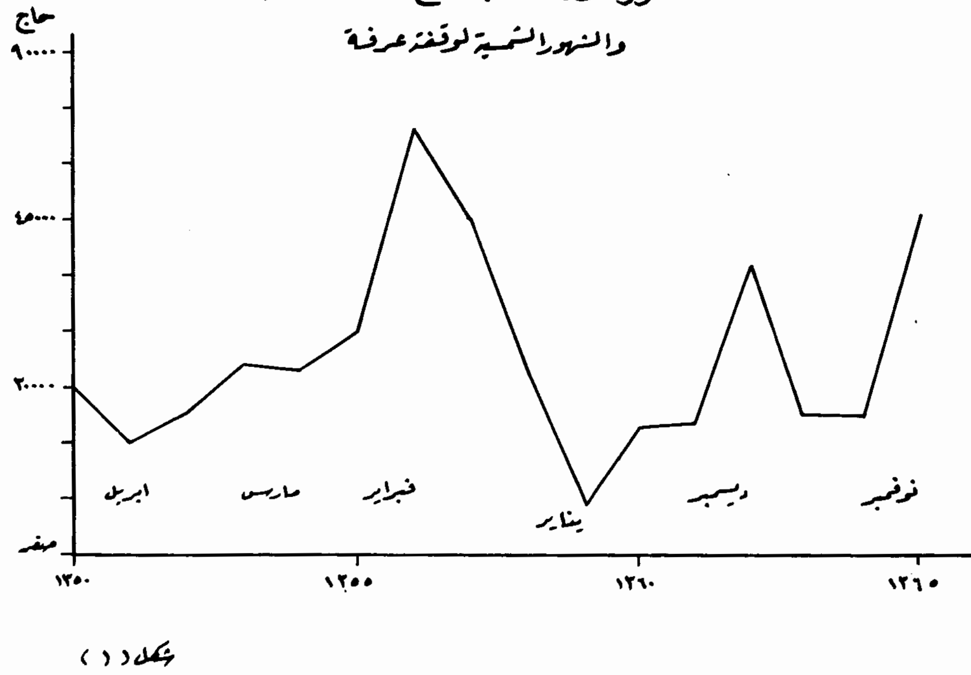
جدول رقم (٦)

حجاج أوربا والعالم الجديد

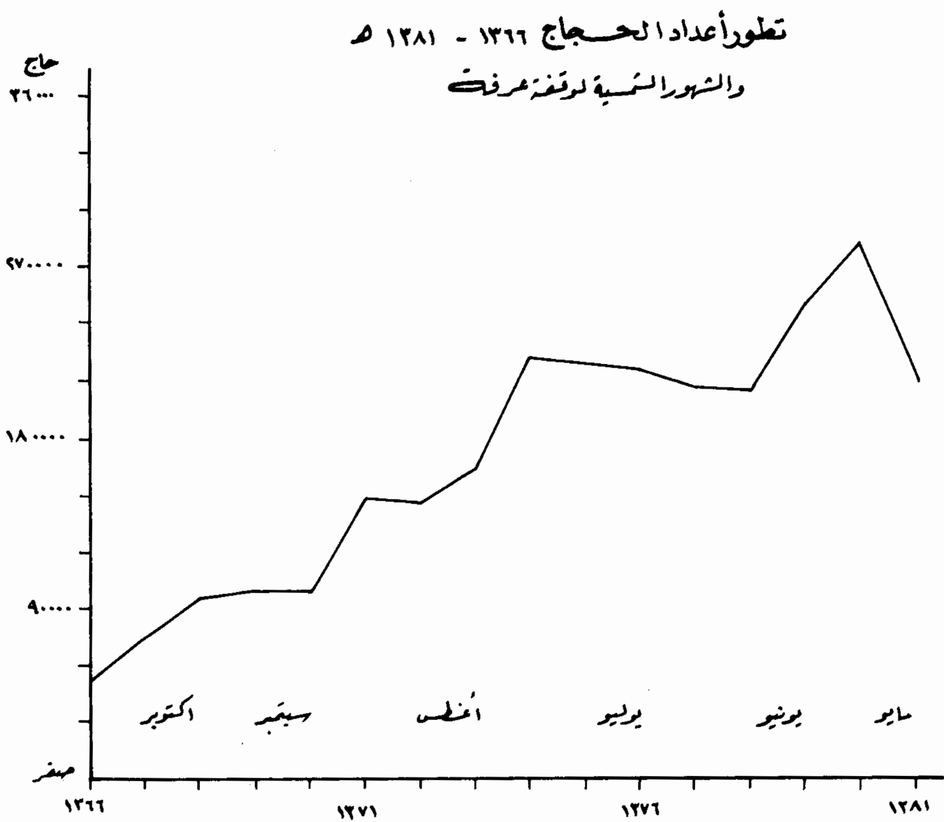
موزعون حسب الأقطار الهامة والقارات من ١٣٨٧/١٣٩٦هـ

القطر أو القارة	أعداد الحجاج في السنوات									
	١٣٨٧	١٣٨٨	١٣٨٩	١٣٩٠	١٣٩١	١٣٩٢	١٣٩٣	١٣٩٤	١٣٩٥	١٣٩٦
إسبانيا	-	-	-	٥	١٠٦	١٢٣	٢٠٠	١٩٦	١	٤
البرتغال	٢٩	٤١	٥١	٩٧	٥٦	٦١	-	-	-	-
بريطانيا	٧٥٩	٥٧٣	٦٩٦	٧٨٦	٨٣٤	١٠٥٣	١٦٢٨	١٢٥٤	١١٨٧	٧٥٧
فرنسا	٣٠٢	٣٤٦	٣٤١	٣٧٢	٥١٤	٤٩٧	٥٠٢	٥٥٦	٧٩٥	٥٦٣
اليونان	٨٥	١٨٣	١٤٧	٢٢٣	٢٣٥	٢٨٦	٣٩٠	١٧٥	٤٨٧	١٤٤
يوغسلافيا	١٣١٧	١٥٥٤	١٥١٧	٢٢١١	٢٧٣٤	١٨	٢٠٧٧	١٨٤٥	١٠٤٨	٨٥٥
دول أوربية أخرى	٧٧	٤٢	٣٨	٢٧	٣٧	٢٥	١٨٤	١٠٠	٧٨	٤٨
جملة أوربا	٢٥٦٩	٢٧٣٩	٢٧٩٠	٣٧٠٣	٤٥١٦	٢٠٦٣	٤٩٨١	٤١٢٦	٣٥٩٦	٢٣٧١
حجاج الأمريكتين	٣٢	٩٢	٥٢	٨٤	١٣٧	١٦٠	٩٩	١٣٦	٣٥٤	١٠٢
حجاج دول أخرى	٦٤	٢	٩٧٠	٤١	١٤٧٧	٨٦	٧٣	٢٥	١٦٥٧	٨٨٢
جملة أوربا والعالم الجديد	٢٦٦٥	٢٨٣٣	٣٨١٢	٣٨٢٨	٦١٣٠	٢٣٠٩	٥١٥٣	٤٢٨٧	٥٦٠٧	٣٣٥٥

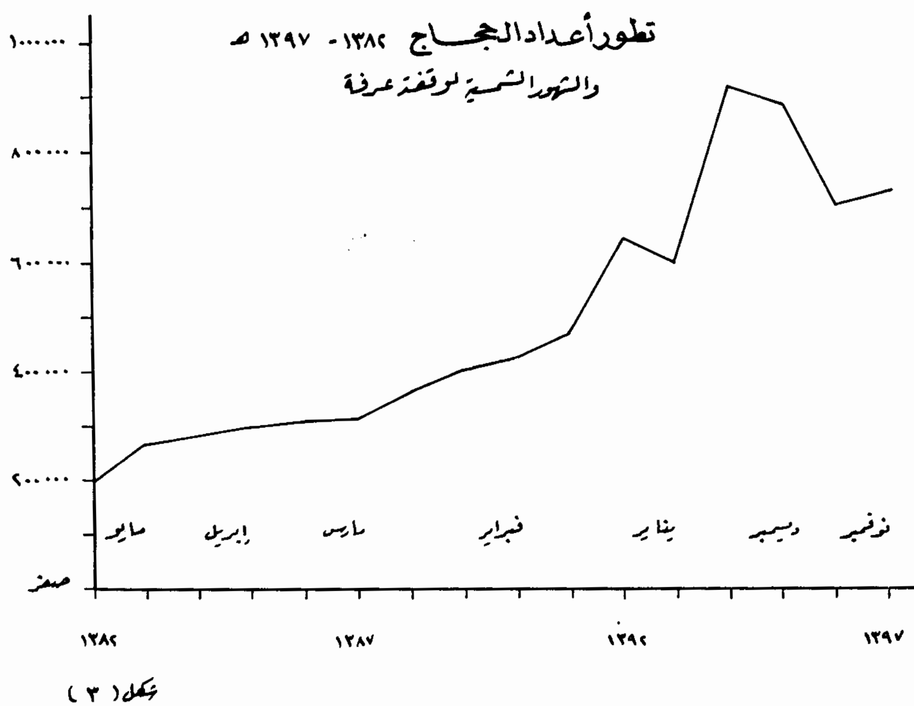
الجدول من إعداد وحساب الباحث.

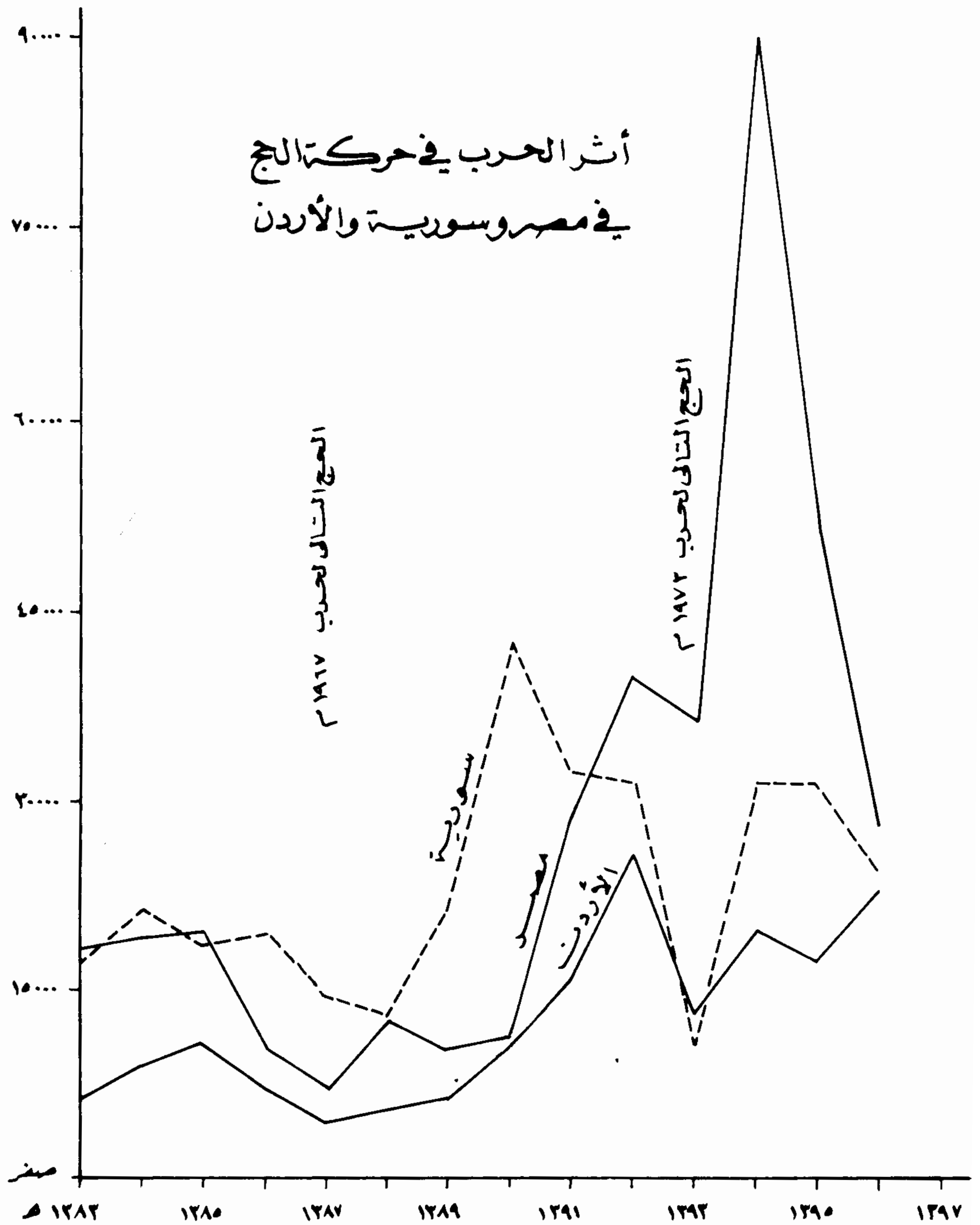

تطور أعداد الحجاج ١٢٥٠ - ١٢٦٥ هـ
والشهور الشمسية لوقفة عرفة
حاج
٩٠٠٠٠
٤٥٠٠٠
٢٠٠٠٠
صفر
ابريل
مارس
فبراير
يناير
ديسمبر
نوفمبر
١٣٥٠
١٢٥٥
١٢٦٠
١٢٦٥

شكل (١)

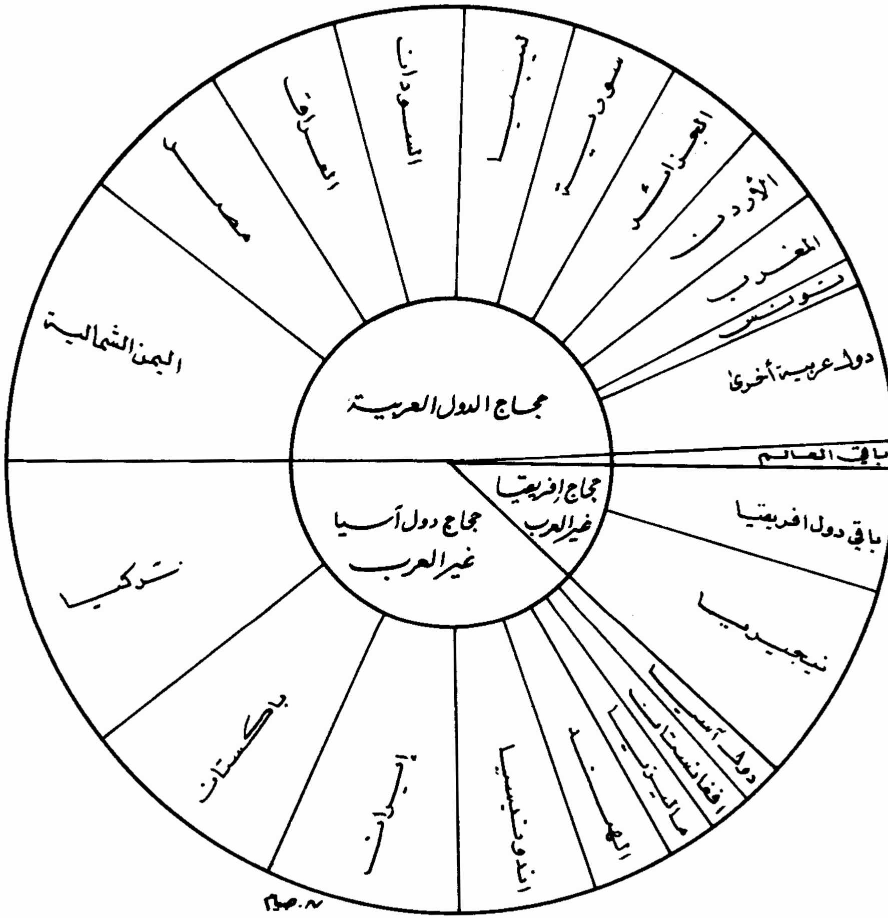

تطورأعداد الحجاج ١٣٦٦ - ١٢٨١ هـ
والشهور الشمسية لوقفة عرفات
حاج
٣٦٠٠٠
٢٧٠٠٠٠
١٨٠٠٠٠
٩٠٠٠٠
صفر
اكتوبر
سبتمبر
أغسطس
يوليو
يونيو
مايو
١٣٦٦
١٢٧١
١٢٧٦
١٢٨١

شكل (٢)


تطور أعداد الحجاج ١٣٨٢ - ١٣٩٧ هـ
والشهور الشمسية لوقفة عرفة
١٠٠٠٠٠٠
٨٠٠٠٠٠
٦٠٠٠٠٠
٤٠٠٠٠٠
٢٠٠٠٠٠
صفر
مايو
إبريل
مارس
فبراير
يناير
ديسمبر
نوفمبر
١٣٨٢
١٣٨٧
١٣٩٢
١٣٩٧
شكل (٣)


أثر الحرب في حركة الحج
في مصر وسورية والأردن
٩٠٠٠٠
٧٥٠٠٠
٦٠٠٠٠
٤٥٠٠٠
٣٠٠٠٠
١٥٠٠٠
صفر
الحج التالي لحرب ١٩٦٧ م
الحج التالي لحرب ١٩٧٣ م
سورية
مصر
الأردن
١٣٨٣ هـ
١٣٨٥
١٣٨٧
١٣٨٩
١٣٩١
١٣٩٣
١٣٩٥
١٣٩٧

شكل (٤)



حركة الحج من دول العالم وأقاليمه

متوسط الفترة من ١٣٨٧ - ١٢٩٦ هـ

شكل (٥)

الحواشي

(١) نفيس أحمد، جهود المسلمين في الجغرافيا، ترجمة فتحي عثمان، دار القلم، القاهرة، ص.ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) عبدالعزيز كامل، جغرافية الإسلام في عصر النبوة، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ص.ص ٦ ـ ٩ .

(٣) يلاحظ أن معدل الأحد عشر يوما ليس ثابتا تماما، ففي بعض السنوات يكون الفارق عشرة أيام فقط بينما في أعوام أخرى قد يكون الفارق ١٢ يوما، كما أن كل ١٠٠ سنة هجرية تساوى ٩٧ سنة ميلادية تقريبا، انظر في ذلك :

فريمان جرنفيل، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة حسام محيى الدين الألوسي، مطبعة الجمهورية، (بغداد)، ١٩٧٠، ص ٨. وانظر للمقارنة السريعة بين بداية السنوات الهجرية الملحق الخاص بذلك في أطلس التاريخ الإسلامي. ولتفصيلات بدايات الشهور انظر: محمد مختار باشا، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، المطبعة الميرية ، بولاق، ١٣١١هـ .

4 - Spiegel, Murray R., Theory and Problems of Statistics, Schaum's Outline Series, Mc Grew-Hill, New York 1961, pp. 283- 285.

5 - Duguet, T., Le Pelerinage de la Mecque au Point de Vue Religieux, Social et Sanitaire, Rieder, Paris, 1932, p. 227.

6 - Aramco, Aramco Handbook, Oil and the Middle East, Dhahran, 1968, p. 64.

(٧) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مكتبة الحياة، بيروت، الجزء الثاني، ص ٣٥٦ .

8 - Planhol, X. De, The World of Islam Cornell University Press, New York, 1959, pp. 70-72.

(٩) حين استخدمت السفن البخارية في نقل الحجاج من مصر والهند إلى جدة لأول مرة في عام ١٨٥٨م أصبحت المسافات أقرب، مما يقوي من احتمالات نقل العدوى بين الركاب في فترة حضانة المرض وقبل ظهور أعراضه، بل ويمكن أن ينقل الركاب ذلك المرض إلى بقية الحجاج عقب وصولهم، أو في أوطانهم حين يعودون إليها، ولذلك بدأ تطبيق نظام العزل الصحي لمدة عشرة أيام للسفن التي يشك في وجود حالات كوليرا عليها، وخمسة أيام لغيرها. وفي عام ١٨٥٩م أصبح من الضروري وجود طبيب على كل سفينة تحمل حجاجا .

(١٠) جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٢ .

(١١) المصدر السابق، صص ١٦ ـ ١٨ .

(١٢) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٥٤ .

13 - Britannica Book of the Year 1972, Encyclopaedia Britannica, the Univ. of Chicago, 1972, p. 613.

- Vincent Monteil, Essai Sur L'Islam en U.R.S.S. sept, 1952., Britannica Book of the year 1972, p. 613. 613.

(١٤) كانت أعداد الحجاج حسب وسائل القدوم في العامين المذكورين لكل من اليمن الشمالية والعراق على النحو التالي :

السنة	اليمن الشمالية				العراق			
	الجملة	برا	بحرا	جوا	الجملة	برا	بحرا	جوا
١٣٩٤	٧٥٥٥٧	٥٧٨٢٧	١٠٣٨٥	٧٣٤٥	٥٨٩٨٣	٥٧٢٧٩	-	١٧٠٤
١٣٩٥	١١٣٨٩٩	٨٩٢٠٦	١٢٩٧٦	١١٧١٧	١٠٣٦٨	٩٤٢٤	-	٩٤٤

(١٥) في عام ١٣٩٤هـ وعد بطريق البر ٤٧٥٧ حاجا من الكويت من جملة عدد الحجاج الكويتيين البالغة ٥٢٧٠ حاجا، وفي عام ١٣٩٥ كانت الأرقام ٨٠٤٧ من ٨٨٠٨ حاجا على الترتيب .
انظر لمراجعة الأرقام أعلاه إحصائية الحجاج لوزارة الداخلية السعودية في الأعوام المذكورة .

(١٦) النسبة الباقية وهي ٩ر٣٪ سجلوا في الإحصاءات السعودية على أنهم مصريون قدموا بطريق البر، وهؤلاء عادة من المصريين الذين يعملون خارج مصر وخاصة في السعودية وما حولها، ويفدون إلى الحج من خارج مصر، ولكن تسجيل الجنسية من واقع جوازات السفر لا بدل على بلد القدوم .

(١٧) النسب القليلة الباقية تنطبق عليها الملحوظة السابقة أعلاه، والنسب محسوبة من واقع الأرقام المطلقة كما جاءت في نشرات وزارة الداخلية السعودية عن إحصاءات الحج في الأعوام المذكورة .

(١٨) يقدر أن عدد المسلمين في الدول الآسيوية التي يشكل المسلمون أقلية سكانية بها بحوالي ١٨٣ مليون نسمة، يمثلون ٩ر٣٥٪ من جملة المسلمين في القارة الآسيوية، أما بالنسبة لأعداد المسلمين في كل من الصين والاتحاد السوفيتي فهي متفاوتة كثيرا من مصدر لآخر، ولكن أعدادهم في الصين الشعبية تتراوح بين ١٢ مليونا في بعض المصادر و ٥٠ مليونا في مصادر أخرى ، إلى جانب المصادر التي تضع رقما وسطا بين ذلك. أما المسلمون في روسيا فتتراوح أعدادهم بين ٢٠ ـ ٣٠ مليونا حسب المصدر. انظر في ذلك المصادر الآتية :
ـ عبدالرحمن زكي، المسلمون في العالم اليوم، جـ ٤ آسيا الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ص ٩٧ ـ ٩٩. تقويم العالم الإسلامي، جمعية الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ص ٢٦ ـ ٣٣، انظر أيضا :

19 - Anderson, J. N. D., ed., The World's Religions, Eerdman, Grand Rapids, 1963, p. 129.

20 - Parrinder, Geoffrey, Religion in Africa, Penguin 1969, p. 218.

21 - Birks, J. S., Overland Pilgrimage in the Savanna Lands of Africa, in Kosinski L. A. and R. M. Prothero, eds.. People on the Move, Methuen, London, 1975, pp. 304-306.

(٢٢) محمد محمود الصياد ومحمد عبدالغني سعودي، السودان، دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ .